الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 1435093237

رقم التسجيل ط2: 1435088127

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

بنية الزمان والمكان في رواية "شآبيب" لأحمد خالد توفيق

إعداد الطالبة:

خضرة القري

سميرة حرايز

تاريخ المناقشة: 2019/07/01

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

ناصر بركة	**الرتبة: أستاذ محاضر (أ)**	**جامعة المسيلة**	**رئيسا**
حسين بركات	**الرتبة: أستاذ محاضر (ب)**	**جامعة المسيلة**	**مشرفا ومقررا**
عمار مهدي	**الرتبة: أستاذ محاضر (ب)**	**جامعة المسيلة**	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2019/2018

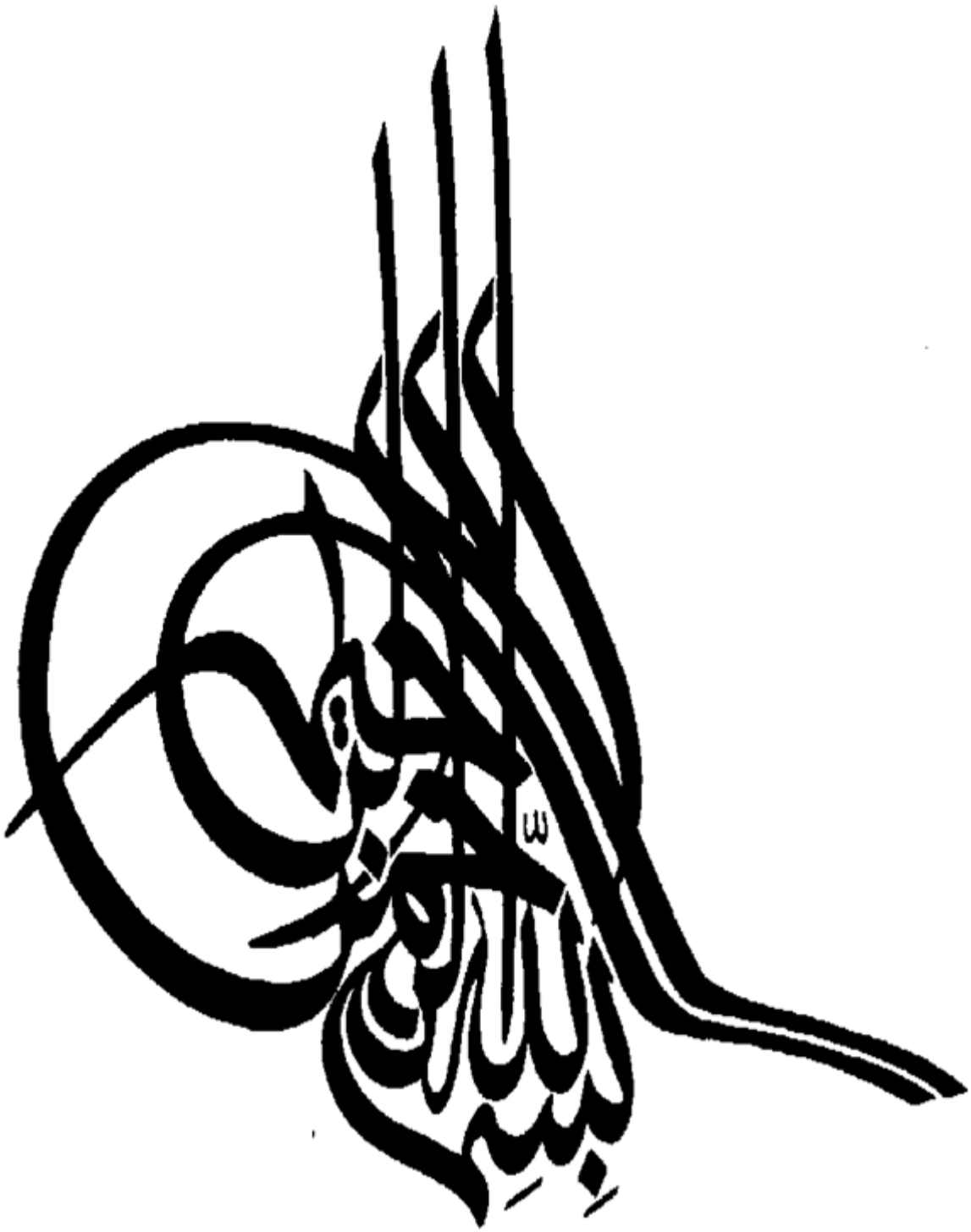
بسم الله الرحمن الرحيم

** شكر وتقدير **

نحمد الله عز وجل ونشكره الذي أنار لنا درب العلم

والمعرفة ووفقنا على إنجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا المشرف الدكتور

"بركات حسين" والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة

التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث

كما نتقدم بعظيم الشكر إلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات

بجامعة محمد بوضياف وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من

قريب أو بعيد

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من أهم الفنون الأدبية في العصر الحديث والأكثر انتشارا ورواجا في الساحة الأدبية، لما تحمله من مقومات فنية وجمالية، وذلك على مستوى الشكل والمضمون، ويعد الزمان والمكان ركنين أساسيين في أي عمل إبداعي وبخاصة في عمل الروائي، حيث انه لا يمكن تصور أحداث تقوم بها شخوص في فراغ خال من المكان ومن الزمان وعليه فان استحالة وجود عمل روائي من دون هذين العنصرين يؤكد المكانة المحورية لكل منهما: ولعل هذا ما جعلنا نختار هذه الدراسة الموسومة: بنية الزمان والمكان في رواية شآبيب لأحمد خالد توفيق، ويترتب على هذا الأشكال عدة أسئلة هي على النحو الاتي:

– ما المقصود ببنية الزمان والمكان؟ وكيف تمظهرت هذه البنية في رواية شآبيب؟ وإلى أي مدى ساهم كل من الزمان والمكان في العمل السردي؟ وماهي التقنيات الزمنية التي اعتمدها خالد توفيق في عرض أحداث روايته؟.

ويرجع اهتمامنا بهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وموضوعية منها حب التطلع والميل والرغبة لدراسة هذا الشكل الأدبي، ومحاولة تسليط الضوء على واحدة من أبرز كتابات هذا الروائي الحداثي، وذلك لما تحمله كتاباته من إبداع وتشويق، وهذا ما تجسد فعلا في رواية شآبيب.

والهدف من هذه الدراسة الكشف عن بعض الجماليات الفنية لعنصري (الزمان والمكان) في رواية شآبيب.

وهذا الموضوع يستمد أهميته من حيث هو تطبيق على مدونة أدبية روائية تكشف عن اقتدار الروائي العربي في توظيف دلالات ورموز تعبر عن توظيفه لخصائص ومميزات تبين عن حاله وتكشف عما يعانيه من أزمات المتمثلة في بنية الزمان والمكان.

وخلال دراستنا هذه استعنا بجملة من المصادر والمراجع أهمها:

بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة لأحمد حمد النعيمي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي

لباديس فوغالي، جماليات المكان لغاستون باشلار، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة لمهدي عبيدي.

فقد جاءت خطة هذا البحث مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة بالإضافة إلى ملحق وقائمة المصادر والمراجع.

تحدثنا في المدخل عن مفاهيم أولية وأساسية عن البنية والرواية من ناحيتي اللغوية والاصطلاحية، أما الفصل الأول فكان فصلا نظريا بعنوان بنية الزمان والمكان في الرواية، واندرج تحته مبحثان، فكان الأول تحت عنوان مفهوم الزمان وأنواعه وأهم تقنياته وأهميته، والثاني مفهوم المكان وأنواعه وأهميته وعلاقة المكان بالزمان.

أما الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية على رواية شآبيب تناولنا في المبحث الأول اهم التقنيات الزمنية الموظفة في الرواية من استرجاع واستباق، خلاصة، الحذف، الوقفة، المشهد، أما المبحث الثاني تناولنا فيه الأمكنة المفتوحة والمغلقة في الرواية.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف وتحليل الشخصيات والأمكنة والأحداث في الرواية.

من بين الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هذه وفرة المادة العلمية التي طرقت هذا الموضوع التي لم نستطع احتوائها وحصرها لإفادة هذا الموضوع.

وفي الأخير نأمل ان نكون قد وفقنا ولو بنزر قليل لنلامس حواف الموضوع.

وفي الختام نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوة والإرادة لاستكمال هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف حسين بركات على مرافقته لنا وكل النصائح والتوجيهات التي قدمها لنا في هذا العمل.

مدخل

أولا: مفهوم البنية (*La structure*).

1-البنية لغة

2- البنية اصطلاحا

ثانيا: مفهوم الرواية

1- الرواية لغة

2- اصطلاحا

أولا: مفهوم البنية (La structure).

تشكل كثرة المصطلحات في المجال النقدي ظاهرة شائعة، سنتطرق لبعضها قبل الخوض في غمار البحث، ومن هذه المصطلحات البنية والرواية، ولا نريد الولوج في تخوم الآراء التي طبعت الساحة النقدية، وإنما نذكر بعضها لإزاحة الغموض على هذين المصطلحين وسنبدأ أولا بمصطلح البنية.

1-البنية لغة:

يتحدد المفهوم اللغوي للبنية بالعودة إلى ما أوردته المعاجم اللغوية، فقد ورد في القاموس المحيط أن لفظة البنية من مادة (ب ن ي) بنى: البني نقيض الهدم، يبنيه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه، والبناء المبني ج: أبنية والبنية: ما يبنيه جمع البنى والبنى وتكون البناية في الشرف وأَبْنَيَتَهُ: أعطيته بناء، أو ما يبنى به دار، وبناء.

وبنى الرجل: اصطنعه، وعلى أهله[1].

لقد جاءت كلمة "بنية" في معجم لسان العرب لابن منظور بمعنى: "البنى: نقيض الهدم ومنه بنى البناء، بنيا وبنى وبنيانا وبنية، والبناء جمعه أبنية وأبنيات جمع الجمع، والبنية والبنية: ما بنيته، وهو البنى والبنى، ويقال: البنى من الكرم"[2].

لقول الحطيئة: أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وقد تكون البناية في الشرف.

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه *** فسما إليه كهلها وغلامها

ويقال فلان صحيح البنية: أي الفطرة، وسمى البناء بناء من حيث كان البناء لازما موضعا لا يزول من مكان إلى غيره"[3]، ومنه كان البناء يعني إقامة شيء ما بحيث يتميز بالثبات ولا يتحول إلى غيره.

---

[1]- الفيروز أبادي: قاموس المحيطة مادة (ب ن ي)، تح: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط6، 1998، ص 1264.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، مادة (ب ن ي)، ص 258.

[3]- المصدر نفسه، ص 258.

جاء في معجم الوسيط فالبنية تدل على البناء وتستعمل للدلالة على معاني أخرى فيقال: بنى السفينة وبنى الخباء، واستعمل مجازا في معاني كثيرة تدور حول التأسيس والتنمية وبنى الرجال، وبنى الطعام جسمه وبنى على كلامه: احتذاه واعتمد عليه[1].

تشتق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني "Stuere" الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية[2].

إذ لا تختلف دلالة البنية في اللغة العربية عن أصلها في اللغات الأوروبية ولا يبعد هذا المفهوم كثيرا عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي، حيث يعني البناء والتركيب، وقد ورد المصطلح في القرآن الكريم بكثرة على صورة الفعل "بنى" والأسماء: بناء، بنيان، مبنى، لكن لم ترد فيه ولا في النصوص القديمة كلمة "بنية" وقد صوره اللغويون العرب على أنه الهيكل الثابت للشيء فتحدث النحاة عن البناء في مقابل الإعراب، فالبنية هي عبارة عن مجموعة متشابكة من العلاقات وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء والعناصر على بعضها من ناحية أخرى[3].

2- البنية اصطلاحا:

تعني البنية هي مجموعة العلاقات المتداخلة في القصة والرواية والخطاب أي شبكة العلاقات التي تتوالد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلا علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرفنا السرد مثلا، بأنه يتألف من القصة والخطاب فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب والقصة والسرد والخطاب[4].

---

[1]- المعجم الوسيط: تحقيق مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، 2004، ص 72.

[2]- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، د ط، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ت، ص 120.

[3]- المرجع نفسه، ص 120-121.

[4]-جيرالد برنس: مصطلح السردي، معجم مصطلحات، تر: عابد خرندار، ط1، مجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، 2002، ص 224.

كما وردت البنية فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، وهي بناء نظري للأشياء يسمح بشرح علاقاتها الداخلية وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات ... وأي عنصر من عناصرها، لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق[1]، فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية، وبهيئة بنائه وطريقته من ناحية أخرى، وكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط والتكامل بين عناصره[2].

فالبنية تتميز بثلاث خصائص كالآتية: وهي الشمولية والتحويلات والضبط الذاتي.

أما عبد القاهر الجرجاني فاستخدم مصطلحات منها الترتيب والتعليق والبناء، حيث يقول في مسألة الترتيب "وأما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو نظم يعتبر في حال المنظوم بعضه مع بعض"[3]، وهذا يدل على اهتداء العلماء العرب إلى المفهوم العام للبنية منذ القديم ولو في معناه منها عبروا عنه بمصطلحات أخرى مثل مصطلح النظم وغيره وهو يقرب.

ورد مفهوم البنية عند ميساء سليمان إبراهيم في كتابها البنية السردية في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" كالآتي:

إن اشتقاق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني (Stuere) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها البناء، وما يهمنا امتداد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية، وما يؤدي إليه من جمال تشكيلي، فالبنية هي طريقة فنية معمارية، تحكم تماسك أجزاء بناء ما قائم على إدخال قانون أو نظام داخلي يجمع تلك الأجزاء[4].

---

[1]– مرشد أحمد: بنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص 19.

[2]– المرجع نفسه، ص 19.

[3]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، 1980، ص98.

[4]– ميساء سليمان إبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011، ص 14.

فكلمة بنية أو بنيوية من خلال هذا المفهوم تدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء.

ثانيا: مفهوم الرواية.

1- الرواية لغة:

وردت جملة من التعريفات لهذا الفن الأدبي، حيث جاء في معجم لسان العرب لابن منظور تحت مادة (ر و ي): الرّويُ، الضّعيف والسَّويُّ الصحيح البدن والعقل، ورَوَى الحديث والشعر يرويه رواية وترَوَّاه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت تروَّوا شعر حجيّة بن المضرب فإنه يعين على البر، وقد روَّانِي إياه، ورجل راو، ورواية كذلك إذا كثرت رواياته والهاء للمبالغة في صفته بالرواية.

ويقال: روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ[1]، ورويته الشعر تروية أي حملته على رواياته وأوريته أيضا الروا: بالضم والمد: المنظر الحسن، والروي حرف القافية ومنه الروية في الأمر: أي تنظر ولا تعجل[2].

2- اصطلاحا:

تعد الرواية جنسا أدبيا أو عالما من الخيال، ويجسد الروائي من خلال شخصيات وأحداث وزمان ومكان ، فهي المرآة التي تعكس واقع الإنسان المعاصر في تساؤلاته وانشغالاته، غير أنه لا يوجد تعريف جامع ومانع للرواية كنوع أدبي، ومرد ذلك أنها من الحقول المعرفية غير المكتملة الدلالة، حيث إن كل باحث يدلي بدلوه فيها، "تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وتردي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (روى)، تحقيق: عامر أحمد جدير، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 271.

[2]- المصدر نفسه، ص 272.

يعسر تعريفها، تعريفا جامعا مانعا، وذلك لأننا نلفى الرواية تشترك مع الأجناس الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمية وأشكالها الحميمية"[1].

رأى ميخائيل باختين أن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم إن هذا اللون من الأدب، كما يضيف غولدمان "يعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها"، وبالرغم من صعوبة تعريف الرواية، فإننا سنحاول التصدي لتعريفها باستعراض بعض التعاريف التي أوردها بعض الدارسين ومما جاء تفي تعريفها نذكر:

"هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية تستعير معمارها من بنية المجتمع: الجماعات والطبقات المتعارضة"[2].

فالرواية ظاهرة أدبية تعرفها يمنى العيد بقولها: "هي سرد للحياة أو هي سردية علما أن هذه الرواية ليست شيئا جوهريا ثابتا بل صورة الذات المتحركة التي يتحقق وجودها في وصفه وجود الآخرين ومعهم وبينهم في حركة لا انقطاع لها"[3].

كما ذهب صالح مفقودة إلى أن الرواية "سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد"،[4] ويجدر بنا التذكير من جهة أخرى أن ما يميز الرواية وضمنها العربية أيضا أنها بخلاف الأشكال التعبيرية التقليدية مجال خطابي وسردي تتجلى فيه تعددية لغوية، وتنوع على مستوى الأصوات وانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية محققة بذلك خرقا للغة المركزية[5].

---

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، د ط، 1998، عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 11.

[2]– عبد الله العروي: الإيديولوجية العربية المعاصرة، ترجمة: محمد عيتاني، دار الحقيقة، بيروت، ط1، 1970، ص 275.

[3]– يمنى العيد: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، دار الفرابي، لبنان، ط1، 2011، ص 258.

[4]– صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص03

[5]– أحمد البيوري: في الرواية العربية التكون والاشتغال، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص127–128.

كما تعتبر الرواية كمرآة عاكسة للمجتمع، فهي تنقل قضايا الإنسان عبر مراحله فهي "وعاء تجاربنا وخبراتنا ورآنا"[1]، كما أنها تترجع أحاسيسه وترسم واقعه، "لهذا كانت الرواية أسمى حقل للحوادث الحسية وأسمى بيئة تبحث في الطريقة التي تظهر لنا فيها الحقيقة"[2].

أما عند الدارسين الغرب فنجد ميخائيل باختين يقول أن "الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية، سواء كانت أدبية (قصص، أشعار، قصائد، مقاطع كوميدية أو خارج أدبية دراسات عن السلوكات نصوص بلاغية وعلمية دينية ... الخ)، نظريا، فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية وليس من السهل العثور على جنس تعبيري واحد، لم يسبق له في يوم ما أن ألحقه كاتب أو آخر بالرواية"[3].

[1]– بشير بويجرة: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار الغرب للنشر، الجزائر، د ط، 2002، ج1، ص 20.

[2]– ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1982، ص07.

[3]– ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، د ط، 1998، ص 88.

الفصل الأول:

بنية الزمان والمكان في الرواية

أولا: بنية الزمان

1-المفهوم اللغوي للزمان

2- المفهوم الاصطلاحي للزمان

3- أشكال الزمن

4- أبعاد الزمن الروائي

5- أهمية الزمن

6- المفارقات الزمنية

ثانيا: المكان

1-المفهوم اللغوي للمكان

2- المفهوم الاصطلاحي للمكان

3- أنواع الأمكنة

4- أهمية المكان

5- علاقة المكان بالزمان

أولا: بنية الزمان.

1-المفهوم اللغوي للزمان:

يعتبر الزمن أحد المباحث الرئيسية المكونة للخطاب الروائي، إن لم يكن بؤرته فـ"الأحداث تسير في زمن، الشخصيات تتحرك في زمن، الفعل يقع في زمن، الحرف يكتب ويقرأ في زمن، ولا نص دون زمن"[1].

ورد تعريفه في القاموس المحيط هو "اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع الزمان وأزمنة، وأزمن، ولقيته ذات الزمين، كزبير تريد بذلك تراخي الوقت"[2].

وكذلك جاء في لسان العرب كالآتي: "الزمن: الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان والعمر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن شديد وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة، عن أبي الأعرابي: أزمن بالمكان أقام به زمانا، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن"[3].

وهذا ما نجده كذلك في المعجم الوسيط الذي أخرجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهذا نصه "الزمان قليل الوقت وكثيره، ويقال السنة أربعة فصول: أقسام وفصول"[4]، فالزمان مطلق الوقت، أما الزمن فمدة محددة بفصل من فصول السنة.

وقد سايره في هذا أحمد بن فارس (ت 395هـ) صاحب مقاييس اللغة حينما ذهب إلى أن "الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، من ذلك الزمان وهو الحين، قليله وكثيره، يقال زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة"[5].

---

[1]- نصيرة زوزو: بنية الزمن في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005، ص 56.

[2]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2007، ص1203.

[3]-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ز م ن)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1999، مج 7، ص60.

[4]-إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، 2004، مكتبة الشروق الدولية، مصر،ص 401.

[5]- أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ص 532.

وفي مختار الصحاح للرازي نقرأ ما يلي: "الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وجمعه أزمان وأزمنة وأزمن، وعامله مزامنة من الزمن كما يقال: مشاهرة من الشهر والزمانة آفة في الحيوانات، ورجل زمن أي مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب سلم"[1].

والشاهد الذي يهم البحث في هذا التعريف هو تحديد لمفهوم الزمن بأنه اسم دال على فترة من الوقت سواء طالت هذه الفترة أو قصرت، وهو ما يجعله وفيا لمذهب السابقين الجوهري وأحمد بن فارس.

2- المفهوم الاصطلاحي للزمان:

يتفق أغلب الدارسين على أن الزمن مقولة تحولت إلى إشكالية شغلت الفلاسفة والعلماء في شتى المجالات وتضاربت بشأنها الآراء، فمنهم من أنكر الزمن، ومنهم من وصفه بأنه محير، فهذا عبد المالك مرتاض الذي يقول عن الزمن أنه "مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء، فتتأثر بمصيبة الوهمي، غير المرئي غير المحسوس، فهو كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نلتمسه، ولا نراه، ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته إلا رائحة له، وإنما نتوهم أو نتحقق أننا نراه"[2].

وقد أدى اهتمام الفلاسفة وغيرهم من الأدباء والعلماء بمسألة الزمن، والسعي وراء تقصي ماهيته، ووضع مفاهيمه وأطره، إلى اختلاف دلالته، والحصول الدلالية التي تتبناه، وهذا ما عبر عنه سعيد يقطين بقوله: "إن مقولة الزمن متعددة والمجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة، ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري"[3].

---

[1]- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 531.

[2]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 172-173

[3]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي الزمن، السرد، التبئير، ط1، 1989، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ص 61.

وتجدر الإشارة إلى أن الشكلانيين الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب، بارتكازهم على العلاقات التي تربط بين أجزاء الأحداث لأن عرضها في العمل الأدبي يمكنه أن يقوم بطريقتين: إما أن يخضع السرد لمبدأ السببية، فتأتي الوقائع متتابعة منطقيا، وهذا ما أسموه بالمتن، وإما أن تأتي هذه الأحداث خاضعة لهذا التتابع دون أي منطق داخلي ودون الاهتمام بالاعتبارات الزمنية وهو ما أسموه بالمبنى"[1].

والزمن عنصر مهم في البناء السردي للرواية فـ"من المتعذر أن نعثر على سرد خالي من الزمن، وإذ صار لنا افتراضا أن نفكر في زمن خال من السرد فلا يمكن أن نلغي السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد، وليس هو الذي يوجد في الزمن".[2]

والأصل في أي بناء سردي "أن ينهض امتداده على الطولية المألوفة بحيث ينطلق من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل"[3]، غير أن الزمن يشمل أيضا تقلب الأحداث وتشويش بنائها، وذلك "بتقديم ما يجب أن يؤخر، وتأخير ما يجب أن يقدم"[4].

وعلى ضوء ما تقدم نخلص إلى نتيجة مفادها أن لكل رواية نمطها الزمني الخاص، باعتبار الزمن محور البنية الروائية، وجوهر تشكلها،[5] ولهذا لا يمكن الاستغناء عنها باعتباره عنصرا مهما في البناء الروائي.

3- أشكال الزمن:

يمكن تحديد نوعين للزمن لها دور هام في تشكيل الزمن في الأدب وهما:

3-1-الزمن الطبيعي (الموضوعي): يتسم الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآتي، ولا يعود إلى الوراء أبدا والزمن الطبيعي "لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة، إنما هو

---

[1]- ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص 108.

[2]- المرجع نفسه، ص 117.

[3]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 190.

[4]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 192.

[5]- غالية محمود صلاح: البناء السردي في روايات إلياس خوري، ط1، دار الأزمة، عمان، 2005، ص 18.

مفهوم عام وموضوعي، أو يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة، إنما مفهوم الزمن في علم الفيزياء الذي يرمز إليه بحرف "ز" في المعادلات الرياضية، وهو كذلك زمننا العام والشائع (الوقت) الذي نستعين به بواسطة الساعات والتقاويم وغيرها لكي نضبط اتفاق خبراتنا الخاصة للزمن بقصد العمل الاجتماعي والاتصال والتفاهم وغيرها، وخصائص هذا المفهوم في كونه مستقلا عن خبرتنا الشخصية للزمن، وفي كونه يتحلى بصفة (صدق) تتعدى الذات، وفي اعتباره وهذا هو الأهم مطابقا لتركيب موضوعي موجود في الطبيعة، وليس نابعا من خلفية ذاتية للخبرة الإنسانية"[1].

كما يطلق عليه الزمن الكرونولوجي والكرنولوجيا تعني تقسيم الزمن إلى فترات، كما تعني تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني، والجدول الكرونولوجي جدول يبين التواريخ الدقيقة للأحداث مرتبة حسب تسلسلها الزمني"[2].

"ويتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت، فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض (المكان)، أي يتحرك الزمان ويعاقب مجددا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة، وهذا التجدد يكرر نفسه، فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص، وهذا التكرار صفة ثالثة للزمن الطبيعي تضاف إلى صفتي الحركة والدوران، ولكن يتخلل هذا الدوران أزمنة طولية تتصل بزمن الإنسان وتاريخه وميلاده وموته"[3].

3-2- الزمن النفسي: يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية، فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون، حتى إننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية.

---

[1]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ط1، الأردن، 2004، ص 22-23.

[2]- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، الأردن، 2004، ص 21-22.

[3]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 23.

فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي، وذلك باعتباره زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية "فيختلف في تقديره، لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة فيه تساوي الأخرى، فهناك اللحظة المشرقة المليئة بالنشوة التي تحتوي على أقدار العمر كله، وهناك السنوات الطويلة الخاوية التي تمر رتيبة فارغة كأنها عدم"[1].

"لقد انتصر الزمن النفسي على أحادية الزمن الموضوعي الخطي الذي يتجه إلى الأمام ولا يمكن العودة أبدا إلى الوراء، ويتجلى انتصار الزمن النفسي بتمكنه وقدرته على تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات الخارجية (الماضي، الحاضر، المستقبل)، وبالتالي يمكن في لحظة واحدة آنية، أن يمتلك الإنسان عدة أزمنة متفرقة وعدة أنوات، وتتحرك لائنا بحرية في اتجاهات مختلفة ومتداخلة، والزمن يسيل وتدور عجله وفق الإيقاع الداخلي للذات الإنسانية، حيث تستحضر الماضي عبر الذاكرة في لحظة الحضور وتتمثله ويتجسد أمامها، أو يتجلى المستقبل عبر العلم والتوقع في لحظة الحاضر، وقد يتباطأ الزمن في لحظة ضجر وانتظار أو يتسارع في حالة فرح، فتكون حركة الزمن وإيقاعه مرهونة بإيقاع المشاعر والأحاسيس".[2]

"فالزمن السيكولوجي زمن نسبي داخلي يقدر بقيم متغيرة باستمرار، بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة، فاليوم له قيمة زمنية عند الطفل، تختلف عن قيمته عند الرجل الشيخ، فالطفل إذ يتطلع إلى الأمام يكون اليوم جزءا من الزمن بالغ الصغر، أما عند الشيخ فيشكل شريحة كبيرة من الزمن الباقي له"[3].

---

[1]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 23.

[2]– المرجع نفسه، ص 23–24.

[3]– أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 23.

4- أبعاد الزمن الروائي:

يسيل الزمن بحركته اللامرئية بين ثلاثة أبعاد: الماضي والحاضر والمستقبل، "وربما كان الحاضر أضيق الامتدادات وأشدها انحصارا بحكم قوة الأشياء، إذ كان هذا الحاضر مجرد فترة انتقالية تربط بين مرحلتين اثنتين لا حدود لهما، هما الماضي والمستقبل"[1].

فالإحساسات والعواطف والإرادات والتصورات هي التغيرات التي تتقاسم وجودي والتي تكون كل منها بلون خاص واحدة بعد الأخرى، فأنا إذن في تغير مستمر ... وكلما تقدمت حالتي النفسية في طريق الزمن تضخمت دائما هذه الديمومة التي تحملها[2].

فالماضي والمستقبل يرتبطان في حالة الموجود البشري ارتباطا لا ينفصم بالحاضر، فنحن لا نمسك قط بالموجود البشري في حاضر بحد السيف، ذلك لأن الموجود البشري يستحضر الماضي بداخله بواسطة الذاكرة في الحاضر، وهو يرسم بالفعل بواسطة التوقع والخيال مستقبله ويسقط فيه ذاته[3].

يتغلغل الماضي في الحاضر بفعل الذاكرة، فحين تستثار تندفع الذكريات على سطح الحاضر وتحت تأثير الدوافع الخارجية وغالبا ما تكون عرضية تماما وتكاد تكون غير مدركة تماما، فإن الذكريات التي كانت منسية ومدفونة تقفز إلى السطح من أعماق العقل الباطن إن مواجهة الإنسان للحدث بصورة مباشرة تضعه وجها لوجه مع الزمن في محاولة لمعايشة اللحظة الحاضرة، فيبدأ الصراع معه تبعا لثقل الحدث والحالة النفسية التي تعيشها الذات، هذا السيل هو التعبير الصادق عن ماهية الوجود، بل الوجود بعينه، وحيث ليس ثمة بداية ولا نهاية للوجود، فأزليته حتمية، وهذا ما يقصد بأزلية الوجود ولا نهائية الزمن[4].

---

[1]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 25-26.

[2]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 26.

[3]- المرجع نفسه، ص 27.

[4]- المرجع نفسه، ص 27.

5- أهمية الزمن:

للزمن أهمية كبيرة اكتساها من خلال موقعه داخل البنى الأدبية خاصة السردية منها، وذلك لما يصل به أحيانا إلى رتبة الصدارة، لأنه أحد مكونات السرد، ومحور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، وكما أنه عامل أساسي في تقنيات، بحيث نجد الدراسات الأدبية الحديثة عنيت به كثيرا من حيث أنه أحد أهم المكونات في العمل الأدبي، فصار للزمن أهمية في الحكي، فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي[1].

إذ ترتكز عليه النصوص في تعميق معانيها وبناء شكلها، وكذا تكشف دلالتها وكل حدث داخل النص مرتبط بزمن معين إذ "لا يمكن أن نتصور حدثا سواء أكان واقعيا أو تخييليا خارج الزمن، كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني، إذن هو ركيزة أساسية في كل نص بغض النظر عن جنس هذا النص"[2].

يؤكد حسن بحراوي أن أهميته في العمل السردي تتجلى أكثر من خلال حسن استغلاله، "التأكيد على أهمية الزمن في السرد والتشديد على خطورة الدور المنوط به"[3].

تظهر أهمية الزمن في الرواية أيضا من خلال أنه من ناحية ذو أهمية لعالمها الداخلي وحركة شخوصها وأحداثها وأسلوبها وبنائها ومن ناحية أخرى ذو أهمية بالنسبة لعمودها في الزمن بقائها واندثارها.

كما أن الزمن يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التطبيق، حيث أنه "يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"[4]، أي كعنصر بنائي.

---

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2010، ص87.

[2]- إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2000، ص98-99.

[3]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 108.

[4]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 42.

6- المفارقات الزمنية:

6-1-الاسترجاع Analepsis:

الاسترجاع أو الفلاش باك (Flash black) مصطلح روائي حديث يعني الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب[1]، أو هو "استرجاع حدث سابق عن الحدث الذي يحكى"، وهناك من يسميه بالاستذكار "الذي يقوم بالاحتفال بالماضي واستدعائه، وذلك لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي"[2].

"ويعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي، فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه"[3].

وينقسم الاسترجاع تبعا لدرجة ماضوية الحدث الحكائي إلى نوعين هما:

-الاسترجاع الخارجي.

- الاسترجاع الداخلي.

أ-الاسترجاع الخارجي:

يمثل الاسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية[4].

ب- الاسترجاع الداخلي:

---

[1]- جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2006، ص 16.

[2]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 77.

[3]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 121.

[4]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 192.

يختص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة، حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها[1].

6-2- الاستباق Prolepsis:[2]

سمي بالسرد اللاحق، وكما يوضح جيرار جينيت هو "الذي تروي فيه الحكاية بعد اكتمال وقوعها تماما"[3].

"وهو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع، والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد"[4].

كذلك هو "إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة، وهكذا فإن المفارقة إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية أو تكون استباقا لأحداث لاحقة"[5].

والاستباق تم تقسيمه إلى نوعين مختلفين وهما:

القسم الأول: وهو تقسيم الاستباق إلى الاستباق كتمهيد والاستباق كإعلان.

أ-الاستباق كتمهيد: إن الاستباق التمهيدي يتمثل في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية، يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا، وبالتالي يعد الحدث أو الإشارة الأولية بمثابة استباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد.

---

[1]-المرجع نفسه، ص 195-196.

[2]- جيرالد برنس: قاموس السرديات، ص 158.

[3]- جيرار جينيت: نظرية السرد من وجهة النظر التبئير، ص 122.

[4]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 211.

[5]- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2000، ص74.

وأهم ما يميز الاستباق التمهيدي هو اللايقينية، بمعنى أنه يمكن استكمال الحدث الأولي وإتمامه، أو يظل الحدث الأولي مجرد إشارات لم تكتمل زمنيا في النص.

ب- الاستباق كإعلان: فهو يعلن صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، فهو يخبر صراحة في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية عما سيأتي سرده فيما بعد بصورة تفصيلية[1].

القسم الثاني: تقسيم الاستباق إلى ثلاثة أشكال وهي:

أ-استباق ممكن التحقق: وفيه يكون الخيال واقعيا، كما تكون أهداف الشخصية الروائية منسجمة مع الإمكانات المتاحة لقدرات الإنسان الحالي[2].

ب- استباق غير ممكن التحقق: وفيه تسعى الشخصية إلى تحقيق ما يفوق قدراتها وقدرات المحيطين بها، ويرد مثل الاستباق في الرواية لتشويق القارئ، وكسر توقعاته بعد إيهامه بأن الشخصية تكاد أن تصل إلى مبتغاها[3].

ج- استباق خارق للعادة: ويتمثل هذا الاستباق في قصص الخيال العلمي التي تستطيع تدمير الأرض، كما يمكن هذا الاستباق أن يتمثل في الروايات ذات التوجه الفانتازي[4].

6-3- الخلاصة summary:[5]

"هي تقنية يوظفها الروائي في نصه، قصد الرفع من وتيرة السرد إلى الأمام وذلك بتلخيص أحداث جرت في شهور أو سنوات في عبارة موجزة، وهي سرد ملخص لمدة طويلة، بدون تفصيل للأفعال وللأقوال"[6].

---

[1]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 218.

[2]- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 40.

[3]- المرجع نفسه، ص 40.

[4]- المرجع نفسه، ص 40.

[5]- جيرالد برنس: قاموس السرديات، ص 193.

[6]- سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص 235. 235.

أو "هي أن يسرد الكاتب الراوي أحداثا ووقائع، جرت في مدة زمنية طويلة، في صفحات قليلة، أو في بعض الفقرات أو في جمل معدودة، أي انه لا يعتمد التفاصيل، بل يمر على الفترة الزمنية مرورا سريعا لعدم أهميتها"[1].

"وتعد الخلاصة تقنية زمنية يلجأ إليها الروائي في حالتين: الحالة الأولى حين يتناول أحداثا حكائية ممتدة في فترة زمنية طويلة، فيقوم بتلخيصها في زمن السرد وتسمى الخلاصة الاسترجاعية، والحالة الأخرى حين يتم التلخيص لأحداث سردية لا تحتاج إلى توقف زمني سردي طويل، ويمكن تسميتها بالخلاصة الآنية في زمن السرد الحاضر"[2].

أما سيزا قاسم فترى أن الخلاصة تكمن في القفز السريع على فترة من الزمن من خلال قولها "فدور التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ"[3].

"وتحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي الماثل في أصل تكوينها والذي يفترض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف"[4].

الخلاصة إذن هي سرد موجز يكون فيه زمن النص أصغر بكثير من زمن الحكاية وأن سرعة السرد تزداد بازدياد مدة الخلاصة، وهي تقنية متصلة بالماضي أكثر من اتصالها بالحاضر والمستقبل.

---

[1]– إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص 105.

[2]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 224.

[3]– سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة تطبيقية مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، مصر، د ط، 2004، ص 82.

[4]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 145.

6-4- الحذف Ellipsis:[1]

"ويسمى كذلك القطع، وهو حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة، أي أن يقفز الروائي على مرحلة أو مراحل زمنية، ويكتفي بالإشارة إلى ذلك بعبارات مثل "بعد مدة زمنية" أو مثل "مرت سنوات عديدة"، وما إلى ذلك من العبارات التي تدل على هذا الحذف الزمني، وقد يحدث أن يكون هذا الحذف ضمنيا لا يصرح به الكاتب مباشرة إنما يكتشفه القارئ"[2].

"ويعد الحذف تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي، والقفز به في سرعة وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي، فالحذف هو التقنية الأولى في عملية تسريع السرد لأنه قد يلغي فترات زمنية طويلة وينتقل إلى أخرى"[3].

ويعرفه حسن بحراوي بقوله: "هو تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث وذلك لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها"[4].

وقد قسم الدارسون الحذف إلى نوعين هما:

1-حذف محدد: وهو الحذف الذي يشار فيه إلى طول المدة المحذوفة.

2- حذف غير محدد: وهو الحذف الذي لا يشير فيه الراوي صراحة عن طول المدة الزمنية المحذوفة[5].

---

[1]- جيرالد برنس: قاموس السرديات، ص 55.

[2]- إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص 108.

[3]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 232.

[4]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 156.

[5]- جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تح: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر الحلي، منشورات الاختلاف، المملكة المغربية، ط1، 1996، ص 177.

6-5- المشهد Scene:[1]

"هو تقنية سردية يقوم فيها الراوي باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية، وعرضها عرضا مسرحيا مركزا تفصيليا ومباشرا أمام عيني القارئ، موهما إياه بتوقف حركة السرد عن النمو"[2].

"فالمشهد عبارة عن قص مفصل، والخلاصة عبارة عن قص ملخص"[3].

"فهو نقيض التلخيص، فإذا كان التلخيص إيجازا ومرورا سريعا على الأحداث، فإن المشهد يعنى بالتفاصيل والأحداث فيه أساسية، وإبرازها ذو صفة تأسيسية لمسار القصة"[4].

"فهو ينقل لنا تدخلات الشخصيات كما هي في النص أي المحافظة على صيغتها الأصلية"[5].

ويعرفه حميد لحميداني بقوله: "يُقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل شكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق"[6].

وللمشهد عدة وظائف يمكن تلخيصها على النحو التالي:

-العمل على كشف الحدث ونموه وتطوره.

---

[1]- جيرالد برنس: قاموس السرديات، ص 173.

[2]-آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015، ص132.

[3]- إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر ودار، ص 109.

[4]-محمد عزام: فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص 125.

[5]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 165.

[6]- حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 78.

– الكشف عن ذات الشخصية من خلال حوارها مع الآخر وبالتالي تعبر عن رؤيتها ووجهة النظر تجاه القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية، فنرى الشخصية وهي تتحرك وتمشي وتتصارع وتفكر وتحلم.

– احتفاظ الشخصية بلغتها ومفرداتها التي تعبر عنها.

– يعمل الحوار على كسر رتابة السرد من خلال الحركة والحيوية فيه.

– يعمل الحوار على تقوية إيهام القارئ بالحاضر الروائي، ويعطيه المشهد إحساسا بالمشاركة في الفعل[1].

6-6- الوقفة Pause:[2]

"هي التقنية الزمنية الأخرى إلى جانب المشهد، التي تعمل على الإبطاء المفرط لحركة السرد في بنية الرواية التقليدية، إلى الحد الذي يبدو معه كأن السرد قد توقف عن التنامي، مفسحا المجال أمام الراوي بضمير الهو، كي يقدم الكثير عن التفاصيل الجزئية المرتبطة بوصف الشخصيات الروائية أو المكان، على مدى صفحات وصفحات، فيما يسمى بالوقفة الوصفية، وفيما يمكن التمثيل له بالمعادلة التالية:

الوقفة الوصفية = زمن السرد < بكثير من زمن الحكاية"[3].

حيث يقول جيرار جينيت: "كل حكي يتضمن سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغير أصنافا من التشخيص لأعمال أو أحداث تكوّن ما يوصف بالتحديد سردا Narration هذا من جهة، ويتضمن من جهة أخرى تشخيصا لأشياء أو لأشخاص وهو ما ندعوه في يومنا هذا وصفا Dexription".[4]

---

[1]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص240.

[2]– جيرالد برنس: قاموس السرديات، ص 143.

[3]– آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 139.

[4]– حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 78.

"وتشترك الوقفة الوصفية مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث، أي في تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر، ولكنهما يفترقان بعد ذلك، في استقلال وظائفها وفي أهدافهما الخاصة"[1].

ويمكن تحديد نوعين أساسيين من الوقفة الوصفية هما:

-يتمثل النوع الأول في كون الوصف يرتبط بحركة الشخصية والحدث، وبالتالي تعد الوقفة الوصفية جزءا أساسيا من سياق السرد.

- والنوع الآخر من الوصف حين لا يرتبط بعلاقة جدلية متفاعلة مع عناصر السرد الأخرى، فيشبه بذلك محطات استراحة يستعيد فيها السرد أنفاسه[2].

[1]-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 175.

[2]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 247.

ثانيا: المكان

1-المفهوم اللغوي للمكان:

المكان اسم مشتق يدل على ذاته، أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممتلئة تحيل إلى شيء محجم ماثل ومحدد له أبعاد ومواصفات ولفظة "المكان" مصدر لفعل الكينونة، والكينونة هي الخلق الموجود، والماثل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه"[1].

جاءت لفظة المكان في لسان العرب "المكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب يبطل أن يكون مكان فعال، لأن العرب تقول: كن مكانك، واقعد مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه"[2].

ويتضح من خلال تعريف ابن منظور في كتابه لسان العرب في مادة "مكن" بأن المكان يقصد به الموضع ويقول الأزهري في هذا الصدد قال سلمة قال الفراء: له معنى في قلبي مكانه وموقعه ومحله، أي أن له موضعا ومكانا في قلبي"[3].

يقول ابن منظور في لسان العرب تحت مادة "كون": الكون: الحدث ... تقول العرب لمن تشنؤه: لا كان ولا تكون، لا كان: لا خلق، ولا تكون: لا تحرك، أي مات والكائنة: الأمر الحادث، وكونه فتكون: أحدثه فحدث"[4].

المكان في المعجم الوسيط هو المنزلة يقال: هو رفيع المكان والموضع جمع أمكنة[5].

---

[1]- باديس فرغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص169.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (م ك ن)، مج 14، ص 113.

[3]- المصدر نفسه، مج 14، ص 113.

[4]- المصدر نفسه، مادة (ك و ن)، مج 13، ص 136.

[5]- إبراهيم مصطفى وآخرون مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 806.

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم كثيرا فجاءت حاملة معنى "الموضع" أو المستقر، ومنها قوله تعالى: (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا) [سورة مريم، 16] أي أنها اتخذت مكانا ومستقرا في الشرق.

وقوله أيضا: (وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ) [سورة يس، 67]، ومكانتهم جمع مكانة، بمعنى منازلهم أو موضعهم.

وورد في قوله تعالى: (وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا) [سورة مريم، 57] وهنا المكان يدل على الرفعة والمنزلة العالية.

وقوله تعالى: (فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا) [سورة مريم، 22] أي موضع كل الشيء وحصوله.

2- المفهوم الاصطلاحي للمكان:

المكان هو من المكونات الأساسية للسرد وليس عنصرا زائدا للرواية، إذ يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود الرواية، أو العمل الفني جميعا فهو "الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية"،[1] والمجال الذي فيه الأحداث من التحولات على مستوى الشخصيات من أقوال وأفعال.

كذلك فإن "مكان الرواية ليس هو المكان الطبيعي، فالنص يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة".[2]

بمعنى أن المكان ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه، ولكنه مكان تخيلي غير واقعي يتشكل عن طريق اللغة الروائية فيتحقق المؤلف باللغة عالمه الروائي بكل تصوراته، وتمنحه

[1]- سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 106.

[2]-المرجع نفسه، ص 104.

حرية الحق في تشكيل فضائه بعيدا على كل القوانين الهندسية فحسب، الشخصيات ووظائفها المختلفة.

ونجد أيضا فإن "الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية"[1]، وذلك أن إدراك المكان يكون من خلال تحديد المشاعر التي تنحبس في أعماق البشرية وتنحصر في حدود ما يمنحه لها من حماية فيتحقق بذلك ويتكيف وجودها الفعلي لا بحدود الهندسة فقط.

كما يعد المكان أيضا الأرضية المناسبة والخصبة للشخصيات والأحداث فهو "عنصر حي فاعل في هذه الأحداث، وفي هذه الشخصيات، إنه حدث وجزء من الشخصية"[2].

هو الذي يؤسس الحكي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[3].

المكان الروائي هو "المحرك الذي يكتب القصة، وبالتالي إذا وجدت الأحداث وجدت الأمكنة، وعندما لا توجد الأحداث، لا توجد أمكنة داخل العلاقة بين الحدث والمكان الروائي، وأن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد إذ لا يمكننا الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال لأنه لا يمكن أن نتصور وجود حدث في زمان ما بمعزل عن المكان، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والروى السردية"[4].

---

[1]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 105.

[2]– حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 63.

[3]– المرجع نفسه، ص 65.

[4]– مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، الدقل المرفأ البعيد، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، صوريا، 2011، ص 69.

والمكان عند غاستون باشلار "ليس المكان الهندسي إنما هو: المكان الذي عاشه الأديب كتجربة، والمكان لا يعاش على شكل صورة فحسب، بل يعيش في داخل جهازنا العصبي كمجموعة من ردود الفعل"[1].

ومن خلال هذا نجد أن المكان الروائي كغيره من عناصر البناء يتغير من نص لآخر وتبعا لما يجري فيه من أحداث، حيث يترك أثره في الأعماق مباشرة مدى تفاعل المكان مع صاحبه، فهو يعبر عن مقاصده وعن التجربة التي عاشها في ذلك المكان، وتأثره به فيتحول المكان الحقيقي إلى فضاء روائي جرت فيه الأحداث، وهو يؤثر ويتأثر بالعناصر الأخرى.

3- أنواع الأمكنة:

3-1- الأماكن المفتوحة:

هي أماكن منفتحة على الطبيعة، مما يسمح هذا المكان للفرد "بالتردد عليه في أي وقت يشاء من دون قيد أو شرط، مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع"[2].

"والمكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر والنهر أو توحي بالسلبية كالمدينة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة

[1]-غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984، ص 39.

[2]- شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص 101.

كالسفينة والباخرة كمكان صغير يتموج فوق أمواج البحر وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها".[1]

3-2- الأماكن المغلقة:

"إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حُددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسيجة السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدر للخوف أو هو الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترويح عن النفس كالمقاهي، أو هي تلك الأماكن التي تتردد عليها الطبقة المترفة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي، والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدا التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان اذلي يقطنه"[2].

كما يمثل المكان المغلق في نظر أوريدة عبود "الحيز المكاني الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح"[3].

4- أهمية المكان:

للمكان أهمية كبرى في العمل الأدبي، إذ "تنبثق دراسة من كونها مرشدا إلى أكثر دلالة على الحياة وإسهاما في تطوير الإبداع الروائي كما أنه يحتل حيزا كبيرا وهاما في الرواية العربية، ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها في الفراغ دون

---

[1]- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 95.

[2]- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 43.

[3]- أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية -دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 29.

مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكائي قائم بذاته"[1]، فالمكان يعد عنصرا فعالا في العمل السردي من خلال التأثير الذي يحدثه في باقي العناصر.

ثم إن تشخيصه في الرواية "هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها، أي أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح".[2]

وعليه فإن "المكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها، ويقوي من نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة، وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه"[3].

لقد تجاوز المكان النظرة التقليدية، وأخذ ينظر إليه من خلال الجانب البنيوي إذ لا تكتسب ملامحه وصفاته إلا من خلال العناصر والعوامل الأخرى.

فلا شك أن المكان أصبح يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب، غير أنه في الآونة الأخيرة لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية كما لا يعتبر معادلا كنائيا للشخصية الروائية فقط، ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتفادها يشكلان بعدا جماليا"[4]. فلا يمكن الاستغناء عن المكان لما له من أهمية كبرى في العمل السردي على غرار هذا نجد أنه ذو أبعاد فنية وجمالية في النص الأدبي.

---

[1]– محمد عزام: فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص 111.

[2]– حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 65.

[3]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 32.

[4]– حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000، ص 54.

يتضح بأن المكان في العمل الروائي يتجاوز كونه مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية، فهو العنصر الغالب فيها ولا يمكن الاستغناء عنه باعتباره محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية.

5- علاقة المكان بالزمان:

يعد المكان والزمان من العناصر المهمة في بناء الرواية، إذ لا يمكن الاستغناء عنهما ولا فصلهما للعلاقة الوطيدة التي تربطهما فلا يمكن ذكر أحدهما بمعزل عن آخر، وهذا ما أكدت عليه سيزا قاسم بقولها: "إذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث"[1].

وهذا ما عبرت عنه محبوبة محمدي محمد آبادي بقولها: "والمكان في القصة هو الأرضية التي تقع فيه أحداث القصة فإن وضح المكان وضح الزمن القصصي، أي المكان هو طريقة لرؤية النص الأدبي، أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها، كما تقول سامية أسعد في مقالتها "إن قضية المكان ترتبط شأنها في ذلك شأن قضية الزمان ارتباطا عضويا وثيقا بالأدب القصصي، فالأحداث حتى لو كانت داخلية حميمة تحتاج إلى إطار تدور فيه وحيز زمني يشغله"[2].

ويرى عبد الملك مرتاض أن "للزمان والمكان حضورا ظاهرا وقويا في أي عمل روائي، ما لهما تأثير على العناصر البنائية الأخرى، من أحداث هامة وشخصيات محركة للحدث، فهما يشكلان مناخ القصة حيث يستحيل تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمن،

[1]- سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 106.

[2]- محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011، ص 123.

كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ لك المكان في أي مظهر من مظاهره"[1].

ويظهر الارتباط الجوهري بينهما "إذ في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان، والذي يود حتى في الماضي –حين يبدأ البحث عن أحداث سابقة– أن يمسك بحركة الزمن، إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا وهذه هي وظيفة المكان"[2].

"لذا يمكن القول أن الزمن والمكان في العمل الأدبي لا ينفصلان ومكونات الفعل الأدب لا تقدم في النص إلا عن طريق تواجدها في الزمان والمكان في آن واحد، ونظرا لهذه العلاقة الوطيدة التي تربط الزمان بالمكان فقد نستخدم مصطلح الزمكان في العلوم الطبيعية وفي مجال الأدب، لأنه يعبر عن الصلة الوثيقة بين المكان والزمان على حد تعبير ميخائيل باختين، الذي يقول "ما يحدث في الزمكان الفني والأدبي هو انصهار علاقات المكان والزمان في كل واحد مدرك ومشخص"[3].

[1]– عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ص 227.

[2]–يوري لوثمان: جماليات المكان، عيون للمقالات، الدار البيضاء، ط2، 1988، ص 21.

[3]– مهدي عبيدي: جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 124.

الفصل الثاني:

بنية الزمان والمكان في رواية شآبيب

أولا: بنية الزمان في رواية شآبيب

1-المفارقات الزمنية

1-1- الاسترجاع بأنواعه

1-2- الاستباق بأنواعه

2- تعطل السرد

2-1- الوقفة

2-2- المشهد

3- تسريع السرد

3-1- الخلاصة

3-2- الحذف

ثانيا: بنية المكان في رواية شآبيب

1-الأمكنة المفتوحة

2- الأمكنة المغلقة

أولا: بنية الزمان في رواية شآبيب

1-المفارقات الزمنية:

تسمى المفارقات الزمنية أيضا بالتنافر أيضا، حيث يتوقف الراوي عن سرد الأحداث المتنامية، ويفسح المجال أمام الشخصية في الرجوع إلى الوراء أو التقدم إلى الأمام وهذا ما يصطلح عليه بالاستباق بالاسترجاع.

ويتوقف السرد في الزمن الروائي على تقنيتين أساسيتين هما:

1-الاسترجاع

2-الاستباق

1-1-الاسترجاع:

أ-الاسترجاع الداخلي:

وهو نظام السرد إلى الماضي الذي يوظفه الروائي في عملية سرده للأحداث.

حيث نجد الروائي احمد خالد توفيق قد وظف هذا النوع وذلك على لسان مديرة المدرسة مخاطبة المعلمة أمينة في نوع من التوبيخ قائلة:

"قلت ان الحروب الصليبية هي حروب توسعية تنكرت في ثوب حماية الصليب، الطالب في صفنا لا يفهم هذا، ولا يعرف لماذا يجب ان يكون العرب هم حكام اورشليم، كل الأديان تصارعت وذبح بعضها بعضا في تلك البقعة لأن دين يعتقد أصحابه أنهم الأجدر بعطية الرب، لا أحد يقول لمراهقين مسيحيين أن أجدادهم حاربوا بدعوى الدين لكنهم كانوا منافقين".*

من خلال هذا المقطع استرجع الروائي أحداث ماضية تتزامن مع أحداث الرواية وقد أوضحت لنا المديرة الحروب التي قامت باسم الدين والفتوحات التي قام العرب من صراعات

* - أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص24.

وثورات لنشر الدين الإسلامي، فأعطت لنا صورة عن صراع الأديان منذ القديم واحترام المعتقدات

كما استرجع لنا الراوي في نفس السياق عن اصل اورشليم بقولها:

"من الواضح تماما من آرائك انك تعتبرين اورشليم عربية....وكان افضل لها ان تظل مع العرب."[*]

فتحاول المديرة لاسترجاع أحداث تاريخية عن فتح هذا السؤال وإبعاده على المعلمة رغبة منها في عدم فتح هذا الموضوع لمراهقين

وقوله أيضا:

"أنت لا تعرف السبب الذي جعل أباك يفكر في ليبيريا. كان هناك ذلك الرجل الذي يعرف ما ينبغي عمله. هناك واحد دائما، وعلى الأرجح كان هو الذي اقنع المجموعة التي معه بانهم سوف ينتظرون على الساحل الغربي الإفريقي سفينة تقلهم إلى الولايات المتحدة عبر الأطلنطي. ربما هو تكرار للقصص القديمة لسفن العبيد"[†]

ب- الاسترجاع الخارجي:

وهو الذي يعود إلى الخلف ولا يتقاطع مع السرد كما نجده عند مها حسن القصراوي

"فالاسترجاع الخارجي يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدا الحاضر السردي، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية"[‡]

من خلال هذا التعريف يمكننا ان نفهم ان تقنية الاسترجاع الخارجي هي بمثابة تاريخ الأحداث والحقل والمحيط الذي نشأت فيه هذه الأحداث سابقا.

---

[*]- أحمد خالد توفيق: شآبيب. ص24.

[†]- المصدر نفسه. ص 66.

[‡]- مها حسن لقصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص195.

حيث نجد احمد خالد التوفيق يحلينا إلى زمن السرد الماضي في روايته شآبيب ويتوغل في ذاكرة أمينة معلقا بذكرياتها منى بيت وساحة خضراء وبعض التقاليد التونسية قائلا:

"هناك في بنزرت، تستعيد بعض الذكريات. ذكريات جافة محفوظة كأوراق شجر بين صفحات ذاكرتها صور طيفية مبهمة، البيت الجميل الأبيض ذو النافذة الزرقاء والأشجار التي تحتضنه... انسجام الخضرة مع اللون الأبيض، مذاق الكسكس وزيت الزيتون والأب الذي يلبس الجلباب التونسي الجميل ويعتمر الطاقية الحمراء، الأم المنحنية دائما اللاهثة للابد..."[*]

في هذا المقطع يحيلنا احمد خالد توفيق إلى محيط وبيئة أمينة التي ولدت فيها ونشات حيث يسترسل في وصف بيتها وتقاليدها ونوع الأسرة التي فقدتها أمينة بدافع الظروف التي أرغمتها للهجرة والبحث عن الاستقرار، بل في اكثر من ذلك يكشف لنا المقطع الاضطهاد الذي مورس في بلدها الذي دفعهم للهجرة.

كما نجد استرجاع آخر على لسان أمينة التي اتعبها وضع ابنتها سميرة التي تزاول دراستها من مضايقات وتحرش وسخرية في بلد اجنبي وعادات حائرة قائلة:

"تتذكر أمينة كلمات "هتلر" في كتاب كفاحي، قال الدكتاتور العنصري انه رأى رجلا يهوديا المانيا فخطر له انه ليس المانيا على الإطلاق... انه ينتمي لجنس خاص ودولة واحدة وهي اليهودية ولها ولاؤه الأول، يمكن القول ان النرويجيين هنا ينظرون للعرب ذات النظرة"[†]

تعود بنا المعلمة أمينة عن كفاح الشعب الألماني وصراعهم مع شعوب العالم من حيث الجنس والعرق

وفي قوله أيضا:

---

[*]- أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص26.

[†]- المصدر نفسه، ص34.

"عندما مات الأب في المستشفى، كان يعاني السرطان والمرارة والشوق للوطن...يعاني القلق والذل ... وقال لها انه يعرف انهم اقرب لجسم غريب يتم لقطه حيثما كان، سواء زرعوا في تونس أو في شمال اوربا... ان النرويج تتحول إلى قوة طرد معادية يوما بعد يوم"[*]

وهنا نجد الراوي يسترجع حدثا وقع للاب في الماضي وهو طريقة موته الأليمة واعترافه لابنته بعنصريته الفرد الأوربي وهي جنيات مغروسة فيه

وقوله في مقطع آخر

"في سن العشرين وقف محمد ينظر للسماء، أثار دهشته انه لم يعد ينبهر بفكرة الكون غير المتناهي... كانت تبهره فيما سبق"[†]

محمد هنا يسترجع ماضيه حيث كان مهموما بتفاصيل هذا الكون وإعجازه من خلال التيلسكون الذي يضعه أمام صور مصغرة بعدما كانت تبعده بآلاف الكيلومترات ربما أو اكثر، وهي مسالة نضج محمد وتدبره الذي يوصله إلى عظمة هذا الخالق.

1-2- الاستباق:

هو الحدث قبل وقوعه، فهو توقع وانتظار لما سيقع مستقبلا تعرفه ميساء سليمان على أنه: "التطلع إلى الأمام والإخبار القبلي يروي السارد فيه مقطعا حكائيا يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية"[‡].

فالاستباق "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا"[§]. وينقسم إلى قسمين هما:

أ- الاستباق الخارجي:

---

[*]- المصدر نفسه، ص26.

[†]- أحمد خالد توفيق: شآبيب ، ص113

[‡]- ميساء سليمان الإبراهيمي: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 203.

[§]- المرزوقي سمير وجميل شاكر: مدخل إلى شعرية القصة، ص 86.

يأتي الاستباق ليقدم لنا ملخصات حول ما سيحدث في المستقبل وهي بذلك تحاول أن تنفعنا على عتبة النهاية، يطرقها الخفيف لبوابة الأحداث التي ستفتح بعد ذلك لتدلي بكل التفاصيل الصغيرة والكبرة ضمن سياق حكائي يخرج عند اختتام أحداثه ليرتمي في فضاءات الحدود التي رسمها مسبقا بالاستباق.

وفي رواية شآبيب يأتي الاستباق الخارجي في:

"غير أن الأمر لا يخلو من مخاطرة، فلو أنه دهم طفلا فلن يجد الوقت الكافي ليتراجع بالسيارة ويفر .. وعندها هي نهايته قطعا، والعاقبة؟ لن يفكر أحد في العاقبة وهم ينتزعون حنجرته بأسنانهم ... مزقوه ثم فكروا في الخطوة التالية"[*].

في هذا المقطع نجد الراوي يتشرف الأحداث حادث السيارة الذي قام به الشباب والفتاة المتهورين الغارقين في عالم المخدرات، حيث أنه يقوم باستباق الأحداث ويقول لو أن السيارة دهمت طفلا فلن يجد هاذين الشابين الوقت للهروب، فلن يستطيعوا الإفلات من قبضتهم فهم إن حكموهم يقتلوهم.

ب- الاستباق الداخلي:

تعد تقنية الاستباق احدى التقنيات التي يستعملها الراوي في تجاوز حاضر القصة أي بكسر أحداث من القصة بالقفز عنها بل وتوقعها رغم عدم حدوثها وهذا تحت ما يسمى بأفق التوقع.

تشمل رواية شآبيب على الكثير من الاستباقات التي وظفها احمد خالد توفيق منها قوله على لسان أمينة:

" أعدك بان أتبدل يا سيدتي...طاق"[†]!

---

[*]- احمد خالد توفيق: شآبيب، ص 30..

[†]- المصدر نفسه، ص25.

وفي قوله أيضا "غير ان الأمر لا يخلو مخاطرة، فلو انه دهم طفلا فلن يجد الوقت الكافي ليتراجع بالسيارة ويفر وعندها هي نهايته قطعا، والعاقبة؟ لن يفكر احد في العاقبة وهم ينتزعون حنجرته بأسنانهم... مزقوه ثم فكروا في الخطوة التالية.

لو تعطلت به السيارة لكانت كارثة أخرى"[*]

شكلت هذه المقاطع الاستباقية على توقعات عديدة على السنة الشخصيات ففي المقطع الأول جاء على لسان المعلمة أمينة مؤكدة لمديرتها على تغيير أسلوبها للأفضل وذلك طبعا مستقبلا محاولة لتصحيح خطئها في حين هذا التصحيح مرهون بالزمن المستقبلي الذي لم يحدث بعد.

أما المقطع الثاني فهو الذي يعود على الشاب النرويجي المنحرف طويل الشعر وهو يقود سيارته في الشوارع بنوع من الجنون ومعه الفتاة ذات الوشم الغارقة في المخدرات، فيتوقع الراوي أحداث استباقية متمثلة في أي حركة خاطئة من هذا الشاب سيلقي حتفه من أهل الحي بقتله أو كأن تتعطل به السيارة فيدفنوه حيا.

وفي مقطع آخر يقول بلسان محمد "يركع محمد جوار أبي مندور ويهمس اصبر... سوف ينقلونك للمستشفى حالا... هناك الكثير من الأكسجين سترى"[†]

يحيلنا هذا المقطع عن الألم والمعاناة اللذان يتلقاها السجين من تهميش واضطهاد حيث يعتصر أبو مندور من الم في قلبه فيطلب المساعدة ولا احد يجيب وحده محمد محاولا تهدئته وذلك باستباق الحدث والبحث عن الحل المتمثل في نقله للمستشفى.

وفي قوله "سوف يحقق للعرب فرصة العمر، ويعيد لهم كيانهم وينقذهم من الانقراض، لو لم يتدخل فلسوف يذوب العرب تماما في مجتمعاتهم الحالية".[‡]

---

[*]- المصدر نفسه، ص30.

[†]- أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص95.

[‡]- المصدر نفسه، ص132.

وفي هذا المقطع استباق زمني على لسان مكرم نحو العرب وذلك إزاء تحقيق الحلم الذي حارب من أجله وهو تأليف كتاب يثير قضية تاريخ العرب وله صبغة دينية.

يتأسف مكرم عن تخاذل العرب في ترك تاريخهم العظيم وطمسه وفي مقطع آخر بلسان مكرم "اسمي مكرم ميخائيل بالمناسبة، سأعمل جاهدا كي تحمل الدولة الوليدة طابعا مدنيا علمانيا".[*]

2- تعطيل السرد:

ويقتضي تعطيل السرد، حيث يتم، هل السارد في حركة تقديم الأحداث الروائية بالاعتماد على تقنيتين وهما: الوقفة الوصفية، والمشهد الحواري.

2-1- الوقفة:

تعد الوقفة ثاني تقنية لإبطاء السرد "فهي تشترك مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث... أي في تعطيل زمنية السرد، وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر ولكنهما يفترقان بعد ذلك في استغلال وظائفها في أهدافها الخاصة"[†]

ومن خلال دراستنا للرواية نجد أنها مليئة بالوقفات الوصفية، حيث ان الروائي لم يترك شخصية إلا ووصفها وصفا دقيقا مفصلا ولا مكانا إلا أحاط بوصفه جميع زواياه مهتما بذلك بأدق تفاصيل، وتظهر الوقفة الوصفية في الرواية من خلال وصفه لشخصية المعلمة أمينة وصفا خارجيا دقيقا حيث يقول: "أمينة كما يوحي الاسم ذات ملامح عربية قوية،

[*]- المصدر نفسه، ص134.

[†]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص175.

سمراء، لها انفى اقنى، وفي ظروف أخرى يمكن ان تعتبرها جميلة، وهي تلبس الحجاب، حجاب أنيق عصري هو".[*]

وفي مثال آخر نجد الروائي يقف على شخصية "اولاف" احد تلاميذ المعلمة أمينة، حيث قام بوصفه بكل دقة وتفصيل يقول: :اولاف...له شعر منكوش ثائر، وله سالفان كثان يشيان بنمو مبكر جدا لهرموناته في سن مبكرة، وكان يرتدي سترة جلدية رسم عليها تنين فبدا كانه من الهيبز"[†]

ونجد مقطع وصفي آخر يقف فيه الروائي على شخصية مديرة المدرسة ويقوم بمرسم ملامحها وجسدها: "المديرة جالسة وراء مكتب وأمامها لافتة صغيرة كتب عليها "أنيتا ستيجود" امرأة رقيقة واهنة ودقيقة جدا، لكن عينيها واسعتان ذات تأثير كاسح، كأن هذا الجسد مجرد حامل للعينين لا اكثر، مثل كشافات المسرح العملاقة، عينان زرقاوان باردتان كل شيء وتخمنان الباقي"[‡]

وهناك مقطع وصفي آخر يصف فيه الروائي شخصية شريف زوج أمينة"، ظهر شريف في معطف جلدي وهو يحمل بعض البقالة ... يلهث وأنفه بارد، يمكنك أن تدرك أن أنفه بارد دون أن تلمسه ... ماذا عن ملامح شريف؟ هو رجل ذو ملامح عربية وكفى، فأنت لن تفيد من معرفة شكل شاربه وسمك حواجبه والسن الناقصة في الصف العلوي من أسنانه"[§].

---

[*]– احمد خالد توفيق، شآبيب، ص18.

[†]– المصدر نفسه، ص19.

[‡]– أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص22.

[§]– المصدر نفسه، ص 35.

وهناك مقطع وصفي آخر قصير يصف فيه الراوي متجر سليم في مونورفيا "متجر صغير فقير لكنه يصلح ليكفل لهما الحياة .. لافتة بالعربية والحروف الغربية تقول "أبو زهرة"[*].

وفي وقفة وصفية أخرى نجد الروائي يصور غرفة نوم عزة، الفتاة التي أحبها محمد عدنان، حيث قام بوصف الغرفة وصفا دقيقا "كان هناك عالم وردي، جدران وردية حالمة وستائر شفافة، وخزانة ثياب هي مزيج من لونين أرجواني وأبيض، لقد كان هذا جحر الأرنب .. نداء الساحرة .. لم يكن سبيل للفرار، اللون الوردي يمتص روحه ذاتها"[†].

كما نجد أيضا مقطعا وصفيا آخر يصف فيه الروائي غرفة مختار وصفا دقيقا مفصلا، بدءا بجدران الغرفة والخربشات التي رسمت على الحائط والتي تدل على أن هذه الشخصية متأثرة بالمذهب الماركسي، كذلك وصفه للأرفف والكتب التي عليها "صورة جيفارا على الجدار، وقد تم طبعها بالسيلك سكرين، بحيث صارت مزيجا من اللون الأحمر والدموي، هناك أرفف ساذجة بلهاء تم صنعها من سلك ملتف بين رؤوس مسامير مغروسة في الجدار النخر، ويمكنك أن ترى كعوب الكتب، معظمها منشورات فلسطينية من فتح، وبعضها أشعار للوركاوتيرودا"[‡].

ولقد كان لهذه المقاطع الوقفية دور مهم في الرواية، حيث أنها ساعدت في عملية السرد من خلال تبطيء وتيرة السرد والدفع به إلى الأمام فمن خلال هذه المقاطع تعرفنا على شخصيات الرواية وسماتها، كذلك تعرفنا على أهم الأماكن ومدى تأثيرها على نفسية الشخصيات، وما نستطيع قوله أن الوقفة أضفت طابعا جماليا وفنيا على الرواية.

---

[*]- المصدر نفسه، ص 72.

[†]- المصدر نفسه، ص 83.

[‡]- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 86.

كذلك هناك مقطع آخر يصف فيه الراوي الزوجان سليم وكريمة وصفا خارجيا دقيقا: "سليم له قامة فارغة نحيلة لكنها عضلية، وعينان عربيتان رائعتان، أما كريمة فأقرب للبدانة وطيبة القلب، بطة آدمية يرق لها القلب"[*].

ولقد كان للأمكنة كذلك نصيب وافر من الوقف، حيث أن الروائي وقف على العديد من الأمكنة في الرواية منها بركان جاواتامي حيث أنه صور مشهد البركان المرعب، وهو يفور بالحمم السوداء الكثيفة ولقد كان لهذا المنظر أثر بالغ على نفسية سليم "من بعيد يتصاعد الدخان من بركان جاواتامي، حوت عملاق ضخم ينعس في الأفق وتنبعث من ظهره نافورة مياه سوداء كثيفة شيطانية الرائحة، يمكنك أن تقضي حتفك لو كنت مريضا بالربو أو فرط تحسس الشعب الهوائية"[†].

وفي مثال آخر نجده يقف على بيت المعلمة أمينة ويقوم بوصفه من الخارج والداخل يقول: "البيت بيت صغير نظيف، تحيط به الأشجار الخضر كأنها تهدهد، والألوان الفريدة التي يمتزج فيها الأبيض الطبشوري بالأزرق في النوافذ والأبواب وخضرة الزروع".[‡]

"الشفة نظيفة مريحة، وفيها لمسات لا تخفى على أحد، سجادة صلاة مطوية على الأريكة، قطعة من خشب أرابيسك على الحائط، رائحة بخور، على الجدار صور مقصوصة من مجلات لأم كلثوم وعبد الحليم حافظ، هناك صور عدة لقبة الصخرة التي يعتقد الناس أنها المسجد الأقصى"[§].

2-2- المشهد:

يحتل المشهد موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للنص السردي وذلك بفضل وظيفته الدرامية، إذ يعنى بمسرحة الأشياء، مجسدا الصراع بين الشخصيات متجاوزا ما كان سائدا

---

[*]- المصدر نفسه، ص 72.

[†]-المصدر نفسه، ص 10.

[‡]- المصدر نفسه، ص 27.

[§]- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 32.

من رتابة الحكي وديكتاتورية الراوي بضمير الغائب، إذ تحررت الشخصية من أسر الراوي إلا طماما، فظهرت مباشرة تتحرك وتمشي وتتكلم وتتقارع وتفكر وتحلم لتحل مقولة ديمقراطية السرد مع صوت الشخصية"[*]، لقد طغت تقنية المشهد في الرواية ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك نجد الحوار الذي دار بين أمينة وشريف:

"شريف ... أنت تأخرت

في هذا المناخ العنصري المخيف، ليس من حقك أن تتأخر في عصر الخناقين، وفرق القداوية قالوا إن تأخر الرجل في العودة لداره حتى العصر يعني أنه على الأرجح مات، ويمكن لأهله أن يتلقوا العزاء فيه أنت تأخرت يا شريف .. لكني لن أتلقى العزاء فيك .. ليس بعد

كأنه سمع نداءها، سمعت من يفتح الباب"[†].

نجد في هذا المشهد نوع من الحوار وهو الحوار الداخلي الذي دار بين أمينة ونفسها، حيث أن أمينة كانت تكلم شريف بأنه تأخر بالرجوع إلى البيت، وأنه ليس من حقه أن يتأخر لأنهم يعيشون في عصر الخوف والرعب.

ومن الأمثلة الأخرى نجد:

"هل تريدين تحرير محضر؟

لم نرد

فقط تبادلت نظرة طويلة مع "أولاف" الذي كان يلهث، لم يبد في عينه أنه يتوقع منها أي شيء، كان غاضبا فحسب"[‡].

---

[*]– لينة علي الحسن: التقانات السردية في رسالة الغفران، الراوي، الزمن، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العباسي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دمشق، 2011، ص 261.

[†]– أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 35.

[‡]– أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 44.

وبالإضافة إلى هذا المشهد نجد مشهد آخر نستذكر فيه الحوار الذي جرى بين المعلمة أمينة والمديرة.

"جومورن ... هل لك في بعض الكرواسان يا أمينة؟

أمينة كانت جائعة لكنها تفضل أن تعرف سبب الدعوة أولا، ليس الحين حين الطعام.

"..إذن أرجو أن تجلسي.

جلست أمينة ونظرت للغرفة حولها، ضيقة لكنها مريحة، وعلى جدران علقت عشرات الصور لمفكرين وعلماء نرويجيين، مع بعض الشهادات التي نالتها المدرسة.

قالت المديرة بصوت رفيع غرابي يليق بها: "ذات الشكوى تتكرر أكثر من مرة .. قد أنذرتك ثلاث مرات وصدقيني لن تكون ثمة مرة رابعة"[*].

إن هذا المشهد الحواري الذي يشغل أربع صفحات من الرواية يوحي بلا شك إلى تعديد غبر مباشر من طرف المديرة، حيث أن هذه الأخيرة قدمت إنذارا لأمينة وقالت لها أنها تكن احتراما وحبا كبيرا لها لكن الوضع غير مناسب لكي تطرح مثل هذه القضايا في المدرسة بل أن تنسى أمينة التعصب الديني والعرقي وأن تحاول أن تنسجم مع مجتمعهم وعاداتهم وتقاليدهم، أمينة فهمت الرسالة التي تود إيصالها المديرة، حيث أنها تأسفت من الموقف الذي جرى منها وقالت أن الحماس الوطني والعرقي هما اللذان دفعاها إلى طرح مثل هذه القضايا وأنها تمادت ونسيت أنها تعيش في بلاد غير بلادها.

ومن خلال المشاهد التي ذكرناها يشكل الحوار عنصرا مهما في السرد الروائي نظرا للدور المهم الذي يلعبه في بناء النص الروائي والمتمثل في تبطيء السرد وسيلانه بحيث يتساوى زمن القصة مع زمن الحكي، كما أن الحوار يبين للمتلقي الشخصيات والأحداث التي جرت في الرواية.

ومن هنا نجد في الرواية عدة أمثلة:

---

[*]- المصدر نفسه، ص 22-23.

"هل كان يومك طيبا؟

قالت في لامبالاة.

"رائع .. لوم من المديرة وتهديد بالطرد ... ثم سيارة شباب مستهترين كادت تدهمني ثم سميرة تشكو من مضايقات ... إنه الروتين المعتاد".

تمطى بفانلته الداخلية فبدا كأنه تقليد كاريكاتوري ساخر لطرزان، وقال ضاحكا:

"رأيت أياما أسوأ".

جلس إلى المائدة وداعب شعر سميرة .. ثم نقل لطبقة شريحة لحم، وانتظر حتى جلست أمينة ثم راح يأكل بجشع.

"علينا أن نتحمل ونتماسك .. نحن أقلية في بيئة معادية.

وجودنا هش وولاؤنا مشكوك فيه .. ليس هذا أفضل وقت لافتعال مشاكل".

"لا أدري كيف يكون عدم التحمل".

قال في فخر وهو يلوك قطعة لحم:

"هم ... الأمر بسيط ... أنا مثلا عبقري كمبيوتر في شركتي ..." [*].

هناك أيضا مشهد يتجلى في الرواية:

"تطلق الرصاص على أول من يتشاجر معك كان أبي يقول إني تزوجت مجنونا".

"ثروت قالت هذا؟".

"ولم أقل لك".

قالت كريمة: "حميد مريض ... ارتفعت حرارته ظهر اليوم"[†].

3- تسريع السرد:

[*]- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 36.

[†]-المصدر نفسه، ص 75.

يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عليها إلا القليل أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد، فلا يذكر ما حدث فيها مطلقا ويتجلى ذلك في:

3-1-الخلاصة:

هي تقنية سردية تتعلق بسرد أحداث يفترض أنها وقعت في سنوات أو أشهر أو ساعات يتم اختزالها في صفحات أو أسطر أو بضع كلمات دون ذكر للتفاصيل*.

وترى سيزا قاسم أن الخلاصة تكمن في القفز السريع على فترة من الزمن "فدور التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ"†.

ومن بين المقاطع التي وظفت تقنية الخلاصة على لسان المعلمة أمينة "قلبت صفحة جديدة وهتفت: "يجب أن نرى في مشهد النهاية".

زنننننن !

جرس نهاية الدرس، هزت رأسها في استسلام ..." ‡.

يعود بنا الكاتب في لحظة زمنية عمرها ثواني لتلخيص مشهد المسرحية التي يمكن أن تتجاوز الساعة، وهو موقف أمينة المعلمة تجاه أبنائها لجرهم لنهاية المسرحية.

وفي مقطع آخر بلسان مديرة المدرسة نحو أمينة:

"قد أنذرتك ثلاث مرات وصدقيني لن تكون ثمة مرة رابعة"§.

---

* – رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، تخصص الأدب العربي الحديث، قسم اللغة العربية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ص136.

† – سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 82.

‡ – أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 20.

§ –المصدر نفسه، ص 23.

وقد اختصر لنا الراوي أخطاء أمينة بجرة قلم دون ذكر باقي الأخطاء وأسبابها وتفاصيلها.

فالمتلقي من خلال هذا القول يدرك تلقائيا أن أمينة ارتكبت ثلاث أخطاء دون معرفة الأسباب والظروف التي قفز عنها الراوي دون ذكرها والتي حدثت وفق زمن معين قيلت في ثوان.

وفي مقطع آخر حيث يقول:

"بعت سيارتك الحقيرة منذ ستة أشهر، وسرعان ما تبخر ثمنها لكنك صرت من أبناء الميكروباص".*

حيث نجد الراوي يسأل محمد عدنان الفقي الذي باع سيارته واعتمد على النقل العام، وهو موظف في المصرف ليكشف الراوي سوى خيط واحد عن سبب البيع وهو الانهيار الاقتصادي آنذاك دون ذكر مبلغ بيعها ونوعها وسبب البيع فقد قفز بالقارئ عن خبر واحد هو البيع وفقط.

وفي مقطع آخر يقول: "بعد يومين عرض على النيابة وهناك حكى كل شيء من جديد"†.

ليحيلنا الراوي عن حقيقة محمد الجاسوس وهو في حالة سفر بسبب المنشورات التي وزعها يوما لسبب الإضراب وبعد استجوابه اعترف بخيانته مباشرة، واكتفى الراوي بمعلومة كل شيء للتخلص لنا كل أخطائه وخياناته المسبقة.

وفي موقع آخر يقول "بعد ستة أشهر كتب مذكرة قصيرة وداعا للعالم وقال إنه فقد مفاتيح الحياة ولا يرغب في المزيد"‡.

---

*- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 100.

†- المصدر نفسه، ص 111.

‡- المصدر نفسه، ص 115.

ليضعنا الروائي في نقطة الضياع التي يعيشها محمد طبعا بعد خروجه من السجن وهو مزال مصمما على التأمل في سجن الكون محمد الشاب صاحب الشهادة دون زواج دون عمل دون وجود.

ليقفز بنا الروائي في لحظة زمنية سريعة تمثل وتلخص عذاب ستة أشهر كاملة التي تمزق فيها محمد كليّا حتى اعترافه بالقنوط واليأس.

3-2- الحذف:

وهو إحدى التقنيات التي يستعملها الراوي في تسريع عملية السرد بالقفز عن الزمن وكما نجده عند مها حسن القصراوي "بأنه تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي، والقفز به في سرعة وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي"[*].

لقد امتازت رواية شآبيب بحضور مكثف لتقنية الحذف كون أحداث الرواية تتناول أزمنة متعددة ومكثفة تصعب على الراوي يذكر كل تفاصيلها ليدفع بالقارئ في ومضات بالقفز على التفاصيل الدقيقة، لنستعرض بعض المقاطع التي ذكرت منها على لسان الراوي على أمينة قائلا:

"لقد انقطعت سبل الحياة بها هناك، خمسة عشر عاما في النرويج لقد صار هذا هو وطنك الحالي، وأنت تعرفين أن تونس صارت نقطة بعيدة في الأفق أقرب لسراب"[†].

في تتبعنا لهذا المقطع نجد أن الراوي قفز على معاناة خمسة عشر من حياة أمينة في النرويج، معلقة بين الحنين للوطن الأم والصبر المستمر على قساوة الهجرة من ألم وضياع ومعاناة.

---

[*]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 232.

[†]-أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 21.

وفي مقطع آخر نجد "قُلتِ في الصف منذ شهر إن المسلمين زحفوا على الأندلس ليحرروها ... يحررونها من أي شيء"[*].

نجد أن المعلمة أمينة قد استعملت في سردها الحكائي للطبلة نوع من الحذف الذكي لإجابة مفتوحة والمقصود بالتحرير هنا من الإسبان دون ذكرها.

وفي سياق آخر على لسان الراوي حيث يقول: "لقد ذاب العرب في هذه الدول منذ زمن ... لهم تراثهم لكنهم في النهاية مواطنون لهم حقوق وعليهم واجبات"[†].

حيث نتتبع أحداث هذا المقطع نجده يصب في عمق تراث العرب الذي يحمل أجيالا متعاقبة، والمقصود بالذوبان هو انسلاخ العربي من هويته في الدول الغربية بديل الاضطهاد السياسي والظلم الاجتماعي للأنظمة الحاكمة.

وفي مقطع سردي آخر يقول: "بعد شهرين حدث تبادل لإطلاق النار مع بعض الألمان ... سقط ثلاثة موتى"[‡].

من جوهر هذا المقطع السردي نجد الراوي قد وضعنا أمام الحدث مباشرة ألا وهو تبادل إطلاق الناس متجاوز الأسباب والظروف الدافعة لذلك والقفز عنها.

ونجد في الرواية مقاطع أخرى:

"في كل مرة يشعل مكرم السيجار المعتاد الذي لا يفارقه، ويجذب شعيرات لحيته القصيرة".

يقول أيضا: :جوناثان، اليوم في الخامسة والخمسين من العمر، خبرات الحياة جعلت له وجها قاسيا خاليا من التعبير"[§]. وقد تمثل الحذف هنا بعمر كامل وهي حياة جوناثان وما صار عليه بعد خمسة وخمسين سنة من خبرة منحته وجها قاسيا دون ذكر مصدر هذه الخبرة وتفاصيلها.

---

[*]–المصدر نفسه، ص 23.

[†]– أحمد خالد توفيق، شآبيب ، ص 34.

[‡]– المصدر نفسه، ص 54.

[§]– المصدر نفسه ، ص 60–61.

جاء في مطلع مقطع مونروفيا إلى نوع من الاسترجاع الخارجي تم حذف حيث يقول: "تلك الأعوام التي جاءت بأبيك هنا، الحياة في ليبيا صارت قاسية للغاية، بين معصرة الفقر ومعصرة الاضطهاد السياسي"[*].

يحذف الراوي للابن كل أعوام البؤس والاضطهاد مكتفيا بتلك الأعوام وهذه الأعوام نفسها سبب الهجرة ما يوحي بقسوتها ومرارتها.

ليواصل الراوي لتسريع وتيرة السرد بكل الأشكال قائلا:

"سليم اليوم في الخامسة والعشرين من عمره، له قامة فارعة نحيلة لكنها عضلية، وعينان عربيتان رائعتان"[†].

في هذا المقطع اكتفى الراوي بذكر صفات سليم صاحب الخامسة والعشرين بجزئيات من الوصف من حي اللون والقامة من عمر خمسة وعشرين سنة ليحذف هذا العمر وتجاوزه.

الراوي باستعماله وحضوره المكثف لتقنية الحذف هنا وهناك أيضا: "في سن الخامسة عشر اعتاد محمد عدنان أن ينظر للسماء هناك ذلك الكتاب من النجوم"[‡].

[*]– المصدر نفسه، ص 66.

[†]– أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 72.

[‡]–المصدر نفسه، ص 82.

ثانيا: المكان في رواية شآبيب

يلعب المكان دورا حيويا في الرواية العربية المعاصرة، فبالرغم منه "وبالإضافة إلى اختلاف الأمكنة من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر، مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان والزنزانة ليست هي الغرفة، لأن الزنزانة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع"[*].

وقد اختلف المكان في الرواية ما بين ما هو مغلق وآخر مفتوح، ولكل منها أبعاده الدلالية، ولقد انتقينا في هذه الدراسة الأماكن الرئيسية والبارزة ضمن ثنائية الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة، وهي تتمثل في: الغرفة، السجن، الحديقة، الشارع، تونس، المسجد، ليبيا، الجامعة، المدرسة ... الخ. وكل هذه الأمكنة تحوي دلالة معينة.

1-الأمكنة المفتوحة:

تلعب الأماكن المفتوحة دورا مهما في الرواية، وذلك لأنها توحي بالاتساع والتحرر فهي ترتبط بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا، ولعل حلقة الوصل بينهما هو الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح، توافق مع طبيعته الراغبة دائما في الانطلاق والتحرر وهذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح"[†].

وقد حاولنا من خلال دراستنا رصد أكثر الأمكنة المفتوحة ورودا في رواية شآبيب فكانت الجامعة وتونس وشوارعها ... إذ لها دلالات عميقة باعتبارها أمكنة ترتبط بها الشخصيات الروائية وتتفاعل معها وتتمثل هذه الأمكنة في:

---

[*]- حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 72.

[†]- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافية، رام الله، فلسطين، ط1، 2007، ص 166.

1-1-الحديقة:

تعد الحديقة العامة من الأمكنة المفتوحة، يرتادها الناس لتمضية وقت الاستراحة والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء، والركون في الهدون النفسي والراحة.

فهي مكان ألفة محببة ومسلية يلجأ إليها الناس ويتعارفون فيها مستذكرا ذكرياته المفرحة والمحزنة[*].

لم يوظف الراوي مكان الحديقة توظيفا مهما وأساسيا حيث كان ثانوي، وما جاء ذكره كان إشارة للمحيط العام لهذه المدرسة. وبمعنى آخر هي جزء لتكملة بيئته هذه المدرسة لا غير.

وقد ورد ذكرها على لسان الراوي في انسحاب أمينة المعلمة من صفها حيث يقول: "غادرت الصف الخانق إلى ممر ضيق، شرفة طويلة جدّا تطل على حديقة غناء، مساحة ساحرة من الخضرة، تناثرت فيها زهيرات رائعة الجمال".[†]

ومن خلال هذا المقطع يمكن للقارئ والناقد أن يصل إلى نتيجة ألا وهي ثقافة الهندسة الأوروبية العمرانية في مخططات بناء المدارس وإحاطتها بحدائق وكذا طبيعة وبيئة أوسلو الخلابة.

وربما هي تحمل بعد نفسي لنفسية التلميذ من كون ضغط المدرسة يتوجب له مساحة خضراء. باعتبارها مكانا مفتوحا للعامة أي أنها ليست ملكا لأحد معين، بل تعتبر ملكا للسلطة العامة.

1-2- تونس:

[*]- محبوبة مهدي محمد أبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص 53.

[†]- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 20.

وهي المدينة التي كانت مسقط رأس أمينة وشريف يوما، وذلك بعد هجرتهما منذ خمسة عشر سنة، إنه الوطن الأم.

وما جاء ذكره لهذا المكان المفتوح كان لنوع من الاسترجاع الزمني للذاكرة حيث يقول: "لقد انقطعت سبل الحياة بها هناك، خمسة عشر عاما في النرويج .. لقد صار هذا وطنك الحالي، وأنت تعرفين أن تونس صارت نقطة بعيدة في الأفق أقرب لسراب"[*].

إنا المدينة التي كانت تحمل تراثها من كسكس وزيت الزيتون والجلباب التونسي والطاقية الحمراء، إنها إحدى تراث وتقاليد هذا البلد.

كما يكشف لنا الراوي لنا على لسان الأب سبب هجرته من الوطن الأم بدافع القوة الطاردة في البلاد آنذاك، والهجرة بسبب البحث عن الأمن والرزق قائلا: "هي لا تذكر التفاصيل، لكنها تعرف أنه كانت هناك قوى طرد قوية، وتذكر أباها وهو يحمل مظروفا سميكا والعرق يغمر جبينه ينهي إجراءات الهجرة، لم يعد لنا مكان هنا ... أرض الله واسعة"[†].

1-3- أسولو:

وهي إحدى المدن الساحرة، رائعة الجمال على حد لسان الراوي، حيث تعيش أمينة مع شريف وابنتهما سميرة في هذا البلد الذي صار بلدها الثاني.

حيث يقول الراوي بلسان أمينة: "شريف ... علينا أن نرحل .. لا حياة لنا هنا. أنت تهذين .. لقد امتلكنا بيتا وعملا ولنا ابنة في المدرسة ..." [‡].

---

[*]-أحمد خالد التوفيق، شآبيب، ص 21.

[†]-المصدر نفسه، ص 26.

[‡]- المصدر نفسه، ص 32.

"شريف ... صرت مذعورة أرتجف فرقا. المشي في الشارع يصير مخاطرة وفي كل يوم أفكر في سميرة ... هل فعلتها اليوم؟ هل ظلت حية ولم تتلق ضربة أو تمزّق ثيابها أو تصفع؟ لقد صار خروجها في الشارع كابوسا"[*].

ليحيلنا الراوي من خلال هذا المقطع بأن مدينة الإقامة أوسلو التي هاجروا إليها من تونس بسبب قوى طرد قوية فيها كل أنواع الانحلال الخلقي والتسكع والخوف والتشرد، وكما أنه يعج بجنسيات عربية مختلفة، أوسلو البلد الذي ينتشر فيه كل أنواع المضايقات والتحرش ونوع من العنصرية، حيث يقول السارد: "هل العرب هنا كذلك فعلا؟ هل انتماؤهم للعروبة أقوى من انتمائهم للدول التي يعيشون فيها؟ وهل المتطرفون الغربيون على حق أم هم واهمون.

منذ متى كانت النرويج تفرق بين الجنسيات"[†].

1-4-الشارع:

حضر الشارع في الرواية حضورا قويا على اعتبار أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية، فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"[‡].

تعد الشوارع أماكن عامة الناس، إضافة إلى ما تمنحه لهم من حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبادل"[§].

فالشارع ينفتح عن العالم الخارجي ويسمح بتنقل شخصيات بحرية تامة، كما تجسد الشارع في رواية شآبيب في قول الراوي:

---

[*]- المصدر نفسه ، ص 33.

[†]- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 34.

[‡]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79.

[§]- ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ص 110.

"تغادر المدرسة وتمشي في الشارع البارد قاصدة محطة الحافلات، المدرسة في حي كامبن الشرقي، على بعد كيلومتر واحد يوجد متحف إدوارد مونش صاحب لوحة الصرخة الشهيرة الذي لم تزره قط"[*].

1-5- ليبيريا:

هي المدينة التي كانت حلم علوي أبو زهرة، بل هي الجسر الذي صنعه في خياله في زمن يعصره الفقر والاضطهاد السياسي وتحولت ليبيا لبلد يحبب لك الهجرة تأخر حل للحياة.

وقد كان حضور مدينة ليبيريا كحل صنعه الراوي لشخصيات الرواية وتحريك منعطفات الأحداث حين يقول:

"أنت لا تعرف السبب الذي جعل أباك يفكر في ليبيريا، كان هناك ذلك الرجل الذي يعرف ما ينبغي عمله، هناك واحد دائما، وعلى الأرجح كان هو الذي أقنع المجموعة التي معه بأنهم سوف ينتظرون على الساحل الغربي الإفريقي سفينة تقلهم إلى الولايات المتحدة عبر الأطلنطي، ربما هو تكرار للقصص القديمة لسفن العبيد"[†].

يحيلنا الكاتب من خلال هذا المقطع الموجود في الرواية عن الاضطهاد السياسي ورحلة البحث عن الحرية لتكون بذلك مدينة ليبيريا هي بوابة الهجرة لأمريكا.

كما يضعنا الكاتب أمام جدلية فلسفية عن واقع الأنظمة في البلدان الإفريقية المضطهدة وواقع الهجرة.

1-6-ليبيا:

وقد جاء ذكر ليبيا كمكان مفتوح وظفها الراوي بطريقة استرجاع الزمن وهي البلد الأصلي لعلوي أبو زهرة والذي يمثل الأب كما وصف لنا حدود وطموحات هذا البلد من قسوة وفقر واضطهاد سياسي آنذاك قائلا: "تلك الأعوام التي جاءت بأبيك هنا الحياة في ليبيا

---

[*]-أحمد خالد توفيق، شآبيب، 41.

[†]- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 66.

صارت قاسية للغاية، بين معصرة الفقر ومعمرة الاضطهاد السياسي، ومعمرة الاحتراب الذي لا يتوقف".[*]

ينقلنا هذا المشهد إلى طبيعة هذا البلد وما عايشه من فقر وحروب مما دفع وحرك في شخصية لدفعه للهجرة والبحث عن الرزق والاستقرار.

غير أن حضور هذا المكان لم يكن مكثفا وفي سياق آخر يقول:

"أنا جلبتكم لمونروفيا حيث لا يوجد غد .. حيث الحياة جافة قاسية .. حيث لا وجود لكلمة ثراء، لكني كذلك رأيت في شبابي ما يكفي من الموت والمذابح في ليبيا"[†].

فهنا فيها تحذير صريح عن واقع هذا البد من معاناة وألم وضياع هي الوصية التي قالها وهو على فراش الموت في المستشفى، وهنا نستحضر صدى الأماكن على النفس البشرية سواء من شوق وحنين أو ألم وضياع وترسم في رواية شآبيب أماكن تمتزج فيها كل معاني الحياة والكفاح.

1-7- السفينة:

لقد كان حضور السفينة في رواية شآبيب حضورا ضئيلا، هذا المكان المفتوح على المغامرة والهجرة أي غير مستقر، فهو المكان الذي يربط بين الأمكنة في الوقت نفسه، حيث يقول الراوي:

"وقد ولى عصر المهاجرين المحتشدين على ظهر السفينة يهللون عند رؤية تمثال الحرية"[‡].

وقد مثل حضور مكان السفينة مكانة جواز سفر لشخصيات الرواية ولطالما عرفت السفينة بالمغامرة والرحلات فهذا جملة ما تعنيه هي مكان للألم والأمل للفرح والحزن في الوقت نفسه.

---

[*]-المصدر نفسه، ص 66.

[†]- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 70.

[‡]- المصدر نفسه، ص 67.

1-8- الجامعة:

هي المصدر الأساسي للخبرة والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الآداب والعلوم والفنون، فمهما كانت أساليب التكوين وأدواته، فإن المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون دائما هي التوصيل الخلاق للمعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية والتطبيقية وتهيئة الظروف الموضوعية لتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن يحقق المجتمع أية تنمية حقيقية في الميادين الأخرى*.

يلقى هذا المكان هو الآخر حيزا استثنائيا، فهو المكان الذي يمثل نخبة الشخصيات ومثقفيها، المكان الذي يمثل بوابة للانفتاح على العالم، فيوظفه الراوي على لسان مختار.

قال مختار: "التغيير ... العمال هم البذرة الأولى دائما، والشرارة الأولى تخرج من صفوفهم، إضرابات العمال سلاح خطر دائما يزلزل الدولة ...

ثم أضاف وهو يلقي لفافة التبغ ويطؤها: الجامعة كذلك قلب بركان قلق .. تنفجر بسهولة بالغة"†.

من خلال هذا المقطع يرصد لنا مختار الماركسي المصر على إضرام النار لمطالب العمال يزرع أفكار مسمومة بشعارات والإصرار على محمد بتوزيعها على العمال وكذا المحيط الجامعة ليضعنا الصورة المتعارف عليها لكي تحرك العقول البحث عنها في أماكن تواجدها (الجامعة).

2- الأمكنة المغلقة:

وهي الأماكن محدود الساحة، معزولة عن العالم الخارجي، ويكون محيطها أضيق بكثير من الأماكن المفتوحة، والأمكنة المغلقة متعددة منها ما يبعث الراحة والطمأنينة

---

*-شعباني مالك: دور الإذاعة في نشر الوعي الصحي لدى الطالب الجامعي، دراسة ميدانية بجامعة قسنطينة وبسكرة، رسالة دكتوراه، في علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص300.

†- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 87.

كالبيت، ومنها ما يبعث الخوف والتوجس كالسجن، ولقد تجسدت في رواية شآبيب هذا النوع من الأمكنة وهي كالآتي:

2-1-البيت:

هو كرننا في العالم، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، والبيت مملكة الإنسان التي يمارس فيها حياته، ووجوده، ويشعر فيها بذاته، وضمن تركيبة البيت المكانية تتجسد تركيبة المشاعر وتركيبة الأفعال، ولقد أجاب غاستون باشلار عن الفائدة الرئيسية للبيت فقال: البيت يحمي أحلام اليقظة ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء"[*].

ومن الأمثلة الدالة على البيت في الرواية نجد: "البيت الجميل الأبيض ذو النافذة الزرقاء والأشجار التي تحتضنه ... انسجام الخضرة مع اللون الأبيض"[†].

في هذا المثال يقدم لنا الروائي وصفا خارجيا لبيت المعلمة أمينة في بنزرت بتونس، ويسترجع على لسانها الذكريات والأحلام التي عاشتها في ذلك البيت وهي ذكريات راسخة مرسومة في الذاكرة لن تنساها، ودلالة البيت في هذا المثال هي الراحة والهدوء والسكينة، فأمينة تشعر بالأمان عندما تتذكر وطنها الأم وبيتها بكل ما يحمله من تفاصيل.

ونجد أمثلة أخرى عن البيت تحمل نفس هذه الدلالة: "سليم عائد لبيته في تلك الضاحية قرب مونروفيا"[‡] "سيعود للبيت حيث تنتظر الزوجة"[§].

وفي مقطع آخر نجد مكرم يصف بيته وصفا داخليا دقيقا يقول: "في بيتنا بعض صور للمسيح والعذراء مريم"[**]، ودلالة البيت في هذا المقطع هي دلالة دينية توحي بأن

---

[*]- غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 98.

[†]- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 26.

[‡]- المصدر نفسه، ص 71.

[§]- المصدر نفسه، ص 101.

[**]- المصدر نفسه، ص 145.

مكرم ينتمي لديانة مسيحية والتي تقدس عيسى ومريم، كما أن هناك مقطع آخر يصف فيه الراوي بين المعلمة أمينة في بابوغنيا وصفا خارجيا وداخليا يقول:

"دخلت أمينة بيتها الصغير الذي صار من قرميد وصارت له أبواب خشبية، صحيح أنه بلا إضاءة كهربية ولا أجهزة، ولكنها كانت تؤمن أنهم سيحولون لتوليد الكهرباء قريبا"[*].

ومن خلال المقاطع السابقة، نصل إلى أن للبيت دلالات عديدة ينطوي عليها ولعل أهمها الاحتواء والاستقرار والراحة، ويمكن أن يتضمن أيضا دلالات سلبية كالنفور والقسوة.

2-2- الغرفة:

تعد الغرفة من الأماكن المغلقة، وهي أقل حجما من البيت لأنها جزء منه، فالغرفة تتميز بالخصوصية والحميمية فهي تحفظ ذكريات الإنسان وتتضمن تفاصيل حياته، كذلك هي مكان مغلق ومحدود مقارنة بالأماكن المغلق الأخرى[†].

وتتجلى الغرفة في الرواية في وصف الراوي لغرفة مديرة المدرسة وفصا داخليا دقيقا يقول: " جلست أمينة ونظرت للغرفة حولها، ضيقة لكنها مريحة، وعلى جدران علقت عشرات الصور لمفكرين وعلماء نرويجيين، مع بعض الشهادات التي نالتها المدرسة".[‡]

وفي مثال آخر نجده يصف غرفة مكتب مكرم وصفا دقيقا مفصلا حيث يقول: "دخل إلى غرفة مكتبه فنزع سترته ... وسط أرفف الكتب التي تحيط بالجهات الست وخارطة العالم التي علقها بجوار النافذة الوحيدة، وثمة دائرة معينة رسمها في موضع ما، هناك جهاز كمبيوتر يتصل بطابعة، وهناك ماسحة صور عتيقة ... ثمة جهاز تلفزيون صغير معلق

[*]- المصدر نفسه، ص 287.

[†]- ينظر: حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ص 134.

[‡]- أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص 22.

على ذراع متحرك يتابع به قناة فوكس يوز ولا يغيرها أبدا، هذه هي صومعته وقلايته، هناك صورة معلقة لأعز صديق له "جوناثان إيرهارت" الذي صار نائب الرئيس"[*].

كذلك هناك ثال آخر يصف فيه غرفة عزة يقول: "تجلس عزة في طرف الغرفة تطالع مجلى ما في عصبية لا شك فيها"[†].

فالغرفة كمكان مغلق في الرواية شملت حيزا عام يهتم بكل خصوصيات الفرد، من خلال أعماله وأسراره والتفكير وذلك بالابتعاد على الضغوطات الخارجية.

2-3- المدرسة:

هي ميدان التربية والتعليم، وكثيرا ما تسهم في فتح آفاق رحبة وجديدة بالنسبة للمتعلم، فمن خلالها يضمن الشخص الذي يتلقى تعليما جيدا أن يحصل على مستقبل آمن، فالمدرسة هي نقطة التقاء اجتماعي، وثقافي، تربوي بين الطلاب ومعلميهم، يمارس فيها نشر الثقافة والعلوم والتربية أيضا، فهي المكان الذي يهدف إلى العلم والمعرفة، والقيم الروحية، والفهم الذي يحتاج إليه الفرد في جميع مناحي الحياة[‡].

وقد جاء مكان المدرسة في رواية شآبيب كمكان مغلق تقع في مدينة أوسلو بالنرويج، حيث تعمل فيها أمينة بشخصية مثقفة عربية قوية تلبس الحجاب في بلد غربي.

وقد ارتبطت المدرسة بين المعلمة العربية والتلاميذ الشقر الغربيين في نقطة الاصطدام بين الحضارات وبين عالمها العرب المحافظ والمسلم وبين العالم الذي يرمقها بحساسية بالغة المتمثلة في سبها أو السخرية منها كالتعصب العنصري الذي يخرج من النفس البشرية.

---

[*]- المصدر نفسه، ص 126-127.

[†]- المصدر نفسه، ص 87.

[‡]- ذكرى بنت صالح بن صيف الله الفريدي، بناء الزمكانية في روايات قماشة العليان، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، دراسات أدبية، جامعة القيهم، 2012، ص 143

ويظهر ذلك من خلال افتتاح مقطع أوسلو في قوله: "أمينة واقفة أمام التلاميذ في الصف، ممسكة بكتاب صغير"[*].

وفي وصف نوع المعلمة وطبيعة طلبة مدرستها يقول الراوي: :أمينة كما يوحي الاسم ذات ملامح عربية قوية، سمراء، لها أنف أقنى، وفي ظروف أخرى يمكن أن تعتبرها جميلة، وهي تلبس الحجاب، حجاب أنيق عصري هو، لكنه يبدو مستغربا وسط هذا الصف، إنهم مجموعة من الطلبة الغربيين بشعورهم الشقر وعيونهم الملونة ولا مبالاة، اللغة المستخدمة هي النرويجية"[†].

ومما يبدو أن هذا المكان المغلق (المدرسة)، قد كان القطرة التي أفاضت الكأس بين هاته المعلمة التي غادرت تونس منذ خمسة عشر عاما للنرويج، حين جاءتها دعوة من مدير المدرسة بعد الدرس مباشرة، وكما يتبادر لذهن أي شخص عادة أن أي دعوة لن تكون قط التكريم بقدر ما تكون للاستفسار أو التأنيب أو شيء من هذا القبيل.

لتلبي أمينة الدعوة وتجيبها المديرة "ذات الشكوى تتكرر أكثر من مرة ... قد أنذرتك ثلاث مرات، وصدقيني لن تكون ثمة مرة رابعة"[‡].

هذا المكان الذي وصفه لنا الراوي بأنها مدرسة تتقبل كل شيء من أدب وفنون وعلوم سوى عن تاريخ الغرب وتراثهم برخصة وطمسه بل وتشويهه حيث يقول: "التهمة معروفة .. محاولة التلاعب بالناشئين ودس معلومات غير صحيحة في أذهانهم، عندما تتكلم عن فتح الأندلس الذي قام به العرب وتتماشى أن تذكر كلمة احتلال قبلها، وهو ما يحرص عليه الغربيون[§].

---

[*]– أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 18.

[†]– المصدر نفسه، ص 18.

[‡]– أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 23.

[§]– المصدر نفسه، ص 23.

كما يسترسل الراوي في حصر خطورة تشويش هذه المدرسة لطلابهم وأوليائهم وهي مسألة الحروب الصليبية ومسألة فتح الأندلس وصراع الأديان.

ليتبع الراوي بلسان المديرة عن التفاصيل التي يتصورها الغرب عن أهمية ومكانة المدرسة بدرجة عالية من الاهتمام، كل هذا يرجعه الأولياء كون هذه المعلمة عربية مسلمة في مناخ نازي يحتاج أوروبا هذا المكان (المدرسة) الذي يرسم لنا صورة واضحة لنمط التعليم ووظيفة المعلم العرب في البيئة الأوروبية هي تحت المجهر بل في أكثر من صورة أن يدفعوها للاندماج في تراثهم بالذات وأن تصطبغ بلونهم وهي إحدى مقومات الهوية والأصالة للبلد.

2-4- المسجد:

وهو مكان للعبادة للمسلمين وفيه يؤدون الصلوات الخمس، حيث تلجأ إليه الشخصية باحثة عن الطمأنينة والسكينة، بعد معاناة نفسية وجسدية، ولقد كان حضور المسجد في رواية شآبيب حضورا نوعيا وبمعنى آخر غياب وحضور مكثف كنقطة توتر وبؤرة صراع وشكل مسرحا لصراع الأديان في بلد اختلطت فيه كل الأجناس والديانات، حيث جاء على لسان الراوي: "صلاة العصر ... غير أن المسجد لم ينعم بكثيرين من المصلين الذين عندما يصير رمزا للانتماء العرقي أكثر منه طقوسا سماوية."*

كما ينتقل الراوي لوصف هذا المسجد وصفا دقيقا لهذا المكان المغلق يتميز بصغر مساحته وزخرفته فيقول: "مسجد صغير أنيق عند الناصية، أبيض اللون، زخرف بعناية الوحدات الزخرفية العربية المألوفة"†.

كما يبدع الراوي في فك شفرة هذا المكان من خلال زخرفته وحضوره وأن الديانات تحترم من مبدأ عقائدي فمنها المسيحي والمسلم والأورثوذوكس.

---

* - أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 29.

† - المصدر نفسه، ص 28.

2-6- السجن:

يعد السجن من الأماكن المغلقة حيث ينتمي إلى أماكن الإقامة الجبرية "إذ تنتقل إليه الشخصية مكرهة وراءها فضاء الخارج إلى عالم مغلق هو الداخل المحدود فتنطوي على نفسها بعدما كانت متفتحة على المجتمع والوجود، تكتشف فيه حياة جديدة لها قيمتها المختلفة عن تلك التي ألفتها، تقف في مجالها كالزامات تقيد انطلاق الإنسان ومحظورات تمنع أشياء كانت في متناوله، فيجر المكان في كيانه ويسلبه خصوصية لتبدأ رحلة العذاب"[*].

فهو المكان المتعارف عند جميع البشر بالانغلاق على الفكر والحريات، وقد ورد ذكر هذا المكان في جزء "في سجن المنصورة" والسجن في رواية شآبيب يمثل مكانا للمعاناة والعذاب والقهر والاضطهاد بالنسبة للشخصيات، فهم يعانون العذاب النفسي والجسدي في السجن وبذلك يصبح هذا المكان بالنسبة لهم جحيم وعذاب.

ومن المقاطع الدالة على ذلك هي:

"أبسط ما يقال عن السجن هو أنه سجن، أفكارك وأحلامك وأفعالك وحياتك تحت رحمة آخرين قد لا يكونون مبالين"[†].

"لم تكن هذه أول مرة، منذ شهر أصيب أحدهم بانسداد أمعاء، وظلت إدارة السجن صامتة خمس ساعات، وفي النهاية نقلوه إلى المستشفى حيث استأصلوا نصف أمعائه...

[*]- الشريف جميلة: بنية الخطاب الروائي دراسة في رواية نجيب الكيلاني، إربد، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 222.

[†]- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 96.

سياسة السجن هي ترك من يمرض يمرض ...فليشفه الله تعالى، المرض نوع مرغوب من تكفير الذنوب"[*].

"لقد قتلت إدارة السجن أبا مندور"،[†] "كان القرار خطيرا، لأن إدارة السجن قادرة على تحويل حياتهم غلى جحيم حقيقي .. هناك درجات من جهنم، وهم لم يكونوا في أسفل الدرجات بعد"[‡].

2-7- الكنيسة:

هي مكان مقدس يمارس فيه السجين طقوسهم وصلواتهم، ولم يكن حضور الكنيسة سوى ومضة سردية ولم يحظ كإطار مكاني تتحرك فيه الأحداث على عكس باقي الأماكن.

ليأتي حضور الكنيسة في رواية شآبيب على لسان الراوي قائلا: "لم يكن الجميع مسلمين بالطبع، فهناك عدد لا بأس به من المسيحيين في الحي وهم يمارسون عبادتهم في كنيسة بحجم حانون ضيق.[§]

ومن خلال هذا المقطع نصل إلى دلالة قطعية إلى احترام الأديان وممارسة حرية المعتقد، ورغم توظيف مكان الكنيسة الضئيل، إلا أنه رسم لنا صورة عن مكبوتات بعض الشخصيات الرواية وما يختلجها، وهذه الكنيسة التي تؤدي طقوسها بدقات جرس منتظم.

2-8- الكوخ:

يمثل الملجأ والحماية للشخصية من حر الصيف وبرد الشتاء، فقد وردت في الرواية الكثير من الأمثلة الدالة عن الكوخ نذكر منها:

"هناك حشد من الخيام المنصوبة ليقيم فيها القادمون بانتظار بناء الأكواخ"[**].

---

[*]- المصدر نفسه، ص 95.

[†]- المصدر نفسه، ص 97.

[‡]- المصدر نفسه، ص 103.

[§]- المصدر نفسه، ص 29.

[**]- أحمد خالد توفيق، شآبيب، ص 215.

"كان مكرم يحلم عندما ينظر إلى الأكواخ ونطاق الأسوار والخيام المتناثرة".[*]

"كان هناك كوخ آخر وضعوا فوقه صليبا خشبيا"[†].

"فجأة انهار سقف أحد الأكواخ".[‡]

"وقرب هه الغابة يوجد سياج ثم مجموعة من الأكواخ مما يذكرك بمعسكرات الجيش"[§].

"كانت المدرسة عبارة عن كوخ خشبي تم بناؤه من جذوع الأشجار"[**].

"فجأة رأوا كوخا من أغصان وخشب البامبو تداعت جدرانه .. هذا كوخ لم يخله سكانه"[††].

"هناك في الكوخ المسقوف الذي صار مركز القيادة"[‡‡].

"عاد إلى الكوخ وهو شارد الذهن"[§§].

في هذه المقاطع يحمل الكوخ عدة وظائف منها ما هو مخصص للعيادة ومنها ما هو مخصص للجيش ومنها ما له وظيفة تربوية تعليمية ومنها ما خصص لإسعاف المرضى، فقد تعددت مهام ودلالات الكوخ في الرواية.

ونستطيع القول أن الكوخ في مجمله يبعث على الراحة والطمأنينة والأمان في نفوس شخصيات الرواية.

---

[*]– المصدر نفسه، ص 217.

[†]– المصدر نفسه، ص 226.

[‡]– المصدر نفسه، ص 227.

[§]– المصدر نفسه، ص 233.

[**]– المصدر نفسه، ص 237.

[††]– المصدر نفسه، ص 265.

[‡‡]– المصدر نفسه، ص 292.

[§§]– المصدر نفسه، ص 295.

الخاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة: بنية الزمان والمكان في رواية شآبيب نصل إلى اهم النتائج وهي كالاتي:

– يمثل الزمن عنصرا مهما وأساسيا في الرواية، فمن خلاله تبنى أحداث العمل الروائي وتتحدد طبيعة الشخوص والأمكنة، فهو بمثابة الدعامة أو الركيزة لأي رواية.

– تنوعت التقنيات الزمنية في الرواية من استرجاع واستباق ومن تسريع السرد المتمثل في الخلاصة والحذف ومن تبطيء السرد المتمثل في الوقفة والمشهد.

– حضور تقنية الاسترجاع بكثرة في الرواية، حيث ان الكاتب وظفها لفك شيفرات أحداث سابقة.

– شهد الاستباق بنوعيه الداخلي والخارجي حضورا قليلا في الرواية.

– ظهرت الخلاصة بنسبة متوسطة في الرواية، وذلك بهدف تفصيل الأحداث.

– وظف الراوي تقنية الحذف والذي برز بشكل كبير، واستغلت لدفع القارئ لملء الفجوات الموجودة في السرد، كما اعتمد الكاتب الحدث لاختزال فترات طويلة من الرواية.

– كان للوقفة نصيب وافر عن باقي التقنيات الزمنية، حيث وظفها الراوي لوصف شخصيات وأحداث وأمكنة، كلها أضفت جمالية على العمل الروائي.

– وقد بني المكان في الرواية على ثنائية الانفتاح والانغلاق، لينكشف من خلالها الصراع القائم بين شخصيات الرواية.

– ارتبط المكان في رواية شآبيب بباقي مكونات السرد ارتباطا وثيقا، اذ استطاع الراوي ان يعكس لنا ما تشعر به الشخصية أثناء وجودها في مكان معين.

– نلاحظ تنوع الأمكنة في الرواية، وهذا بغرض خدمة النص، فالكاتب تعمد في روايته على التنويع المكاني وذلك لخلق حيوية في الرواية.

– لقد كان للأمكنة تأثير بالغ على نفسية شخصيات الرواية، إذ هناك أمكنة أثرت سلبا وأخرى إيجابا على الشخصية.

– نلاحظ ان الكاتب في رسمه للمكان الروائي كان يستند في الغالب إلى الواقع والى الخيال في بعض الأحيان، فجاءت رواياته بنسب متفاوتة بين الحقيقة والخيال.

– تعد رواية شآبيب رواية زمكانية بامتياز وذلك لتوفرها على عنصري الزمان والمكان وكذا الارتباط الوثيق بينهما في الرواية.

– استطاع احمد خالد توفيق ان يبدع في هذه الرواية ويعطي لنا صورة عن واقع المسلمين العرب في بلاد الغرب، حيث نستطيع ان نعد هذه الرواية على أنها رواية واقعية بامتياز لا لأنها رسمت لنا معاناة واضطهاد المسلمين إزاء المجتمع الغربي.

قائمة

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش.

1) -القرآن الكريم.

أولا: الكتب

1) أحمد خالد توفيق: شآبيب، دار الشروق، د ت.

2) إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، 2004، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

3)ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، مادة (ب ن ي).

4)ابن منظور: لسان العرب، مادة (روى)، تحقيق: عامر أحمد جدير، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

5)ابن منظور: لسان العرب، مادة (ز م ن)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1999، مج 7.

6)أحمد البيوري: في الرواية العربية التكون والاشتغال، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000

7)أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.

8)أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، الأردن، 2004

9)إدريس بودية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2000.

10)آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015.

11)أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية –دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت

12)باديس فرغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

13)بشير بويجرة: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار الغرب للنشر، الجزائر، د ط، 2002، ج1.

14)جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تح: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر الحلي، منشورات الاختلاف، المملكة المغربية، ط1، 1996.

15)جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2006.

16)جيرالد برنس: مصطلح السردي، معجم مصطلحات، تر: عابد خرندار، ط1، مجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، 2002.

17)حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1990.

18)حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000.

19)حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافية، رام الله، فلسطين، ط1، 2007.

20)حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2000.

21)الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

22)سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي الزمن، السرد، التبئير، ط1، 1989، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت.

23)سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت.

24)سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة تطبيقية مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، مصر، د ط، 2004.

25)شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.

26)الشريف جميلة: بنية الخطاب الروائي دراسة في رواية نجيب الكيلاني، إربد، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2010.

27)صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر جامعة محمد خيضر، بسكرة

28)صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، د ط، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ت.

29)عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، 1980.

30)عبد الله العروي: الإيديولوجية العربية المعاصرة، ترجمة: محمد عيتاني، دار الحقيقة، بيروت، ط1، 1970.

31)عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، د ط، 1998، عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

32)غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984.

33)غالية محمود صلاح: البناء السردي في روايات إلياس خوري، ط1، دار الأزمة، عمان، 34)2005.

35)الفيروز أبادي: قاموس المحيطة مادة (ب ن ي)، تح: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط6، 1998.

36)مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2007.

37)محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011.

38)محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2010.

39)محمد عزام: فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1996.

40)محمد عزام: فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1996.

41)مرشد أحمد: بنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.

42)المعجم الوسيط: تحقيق مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، 2004.

43)مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ط1، الأردن، 2004.

44)مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، الدقل المرفأ البعيد، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، صوريا، 2011.

45)ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، د ط، 1998.

46)ميساء سليمان إبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011.

47)ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1982.

48)ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986.

49)يمنى العيد: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، دار الفرابي، لبنان، ط1، 2011.

50)يوري لوثمان: جماليات المكان، عيون للمقالات، الدار البيضاء، ط2، 1988.

ثانيا: الرسائل الجامعية

51)ذكرى بنت صالح بن صيف الله الفريدي، بناء الزمكانية في روايات قماشة العليان، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، دراسات أدبية، جامعة القيهم، 2012

52)رشيد سلطاني: الزمن في الرواية الجزائرية دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، تخصص الأدب العربي الحديث، قسم اللغة العربية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.

53)شعباني مالك: دور الإذاعة في نشر الوعي الصحي لدى الطالب الجامعي، دراسة ميدانية بجامعة قسنطينة وبسكرة، رسالة دكتوراه، في علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

54)لينة علي الحسن: التقانات السردية في رسالة الغفران، الراوي، الزمن، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العباسي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دمشق، 2011.

ثالثا: المجلات والدوريات.

55) نصيرة زوزو: بنية الزمن في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005.

قائمة الملاحق

التعريف بالروائي: أحمد خالد توفيق فراج مؤلف وروائي وطبيب مصري، ولد في مدينة طنطا في العاشر من يونيو من عام 1962، يعد أول كاتب عربي في مجال أدب الرعب والأشهر في مجال أدب الشباب والفنتازيا والخيال العلمي ولقب بالعراب، حصل على الدكتوراه في طب المناطق الحارة عام 1997.

وقد عاش أحمد خالد توفيق حياة حافلة بالكتابة والتأليف، حيث بدأت رحلته الأدبية مع كتابة سلسلة ما وراء الطبيعة 1992 والتي تنتمي إلى أدب الرعب حيث أن السلسلة حققت نجاحا كبيرا واستقبالا جيدا من الجمهور واصدر بعدها سلسلة فانتازيا عام1995 وسلسلة سفاري عام 1996 وفي عام 2006 أصدر سلسلة WWW.

أهم مؤلفاته: ألف أحمد توفيق العديد من الروايات والتي حققت نجاحا جماهيريا واسعا، خاصة لدى فئة الشباب لما تحمله من طابع التشويق كما أنها تحاكي أذواقهم، ومن أشهر رواياته(رواية يوتوبيا) عام 2008 ولقد ترجمت إلى عدة لغات، وكذلك (رواية السنجة) التي صدرت عام 2012، و(رواية مثل ايكاروس) عام2015 ثم رواية (في صر الفئران) عام 2016، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى مثل: "قصاصات قابلة للحرق" و"عقل بلا جسد" والآن نفتح الصندوق" والتي صدرت على ثلاثة أجزاء.

اشتهر أيضا بالكتابات الصحفية، فقد انضم عام 2004 إلى مجلة الشباب التي تصدر عن مؤسسة الأهرام، وكذلك كانت له منشورات عبر جريدة التحرير، كان له أيضا نشاط في الترجمة فنشر سلسلة "رجفة الخوف" وهي روايات رعب مترجمة، وكذلك ترجم (رواية نادي القتال) الشهيرة لتشاك بولانيك، بالإضافة إلى العديد من الروايات، ولد استمر نشاطه الأدبي مع مزاولة مهنة الطب، فقد كان عضو هيئة التدريس واستشاري قسم أمراض الباطنة المتوطنة بكلية الطب جامعة طنطا، توفي في الثاني من نيسان من عام 2018، عن عمر يناهز 55 عاما إثر نوبة قلبية حادة.

ملخص رواية شآبيب:

تبدأ الرواية بمشهد فلاش باك، سليم يجلس على ساحل المحيط في جزيرة بركانية، يدخن لفافة تبغ بدائية ويتأمل الكثير من السفن التي أتت لتقوم بإجلاء سكان الجزيرة، المشهد ربما يحتوي على حرق وإفساد لمتعة القارئ، لكنني كنت قد قرأت الكتيب من قبل فأعرف الأحداث الكتاب مبني على فكرة الاضطهاد العرقي الذي يتعرض له العرب في البلاد البيضاء، سواء كانت الغرب مثل ألأمريكا أو الشرق مثل أستراليا أو في أوروبا، العنصرية ضد العرب أصبحت شائعة جدا حاليا، وتزداد بازدياد أعداد العرب المهاجرين المضطرد، نتيجة لسوء الأحوال في بلادهم، ربما ليس الأمر بهذا السوء الذي يصوره العراب في الرواية، لكن تجربتي مع هذا الرجل تقول أن ما يتنبأ به يتحقق لاحقا.

حتى العربي المهاجر لإفريقيا "سليم" يتعرض لجرائم كراهية هو الآخر.

عرب المهجر في الرواية يعانون الخوف وجرائم الكراهية والاتهامات المتعددة واضطهاد في العمل والشارع والمواصلات وغيرها، لم يندمج العرب بما يكفي في المجتمعات التي هاجروا إليها، بعض أبطال الرواية ولدوا في المهجر أو جاؤوا صغارا ولم يغير هذا من غربتهم شيئا، في النرويج وأستراليا وأمريكا وليبيريا، يجمع خيال الكاتب فيتصور جيتو عربي ... إلى حيث جاؤوا

قصة جانبية من الحرب العالمية الثانية، لتشي برؤية الكاتب "جرائم الكراهية لن تفنى والبشرية لن تتضج عليها، نفس ما فعله النازي قديما يفعله النازيون الأحدث الآن".

طوال الكتاب ينتقل الكاتب من مكان لمكان ليحكي قصة كطل بـاطل على حدة، ليس على لسان الأطبال كما فعل نجيب محفوظ في ميرامار مثلا، لكن على لسان الراوي، يحكي لك قصة أمينة من النرويج، سليم من ليبيريا، محمد من مصر، مكرم من أمريكا، ثم تبدأ الفكرة الجنونية من مكرم، بجمع كل العرب الشتات في أرض وطن بديل لهم، وطن قومي للعرب في إحدى جزر بابواغينيا الجديدة المهجورة، يحشد القوى التي يستطيع تجنيدها لدعم الفكرة، كتاب يؤلفون كتبا مملكة تاريخية أقامها العرب هناك من قبل الأندلس،

صداقات قديمة مع ساسة أمريكيون يقنعهم بأن منح العرب وطنا بديلا إنما هو إنقاذ لهم ونفي في الوقت ذاته يحمي أمريكا من مشكلة الاضطهاد العرقي.

يحصل على الدعم والتمويل من عدة مصادر، ثم يبدأ الرحيل إلى الوطن البديل، عهنا يفاجئني الكاتب، لو كنت مكانه لكنت قد أرسلت الشركات الأمريكية لتقييم مدن مستعمرات جاهزة لاستقبال المهاجرين الجدد، وإنشاء بنية تحتية لمدينة مبدئية، أما الهجرة إلى جزيرة مهجورة وإقامة خيام على طريقة روبتسون كروزو فتبدو غريبة جدا وغير عملية وبالتأكيد لا تنسجم مع فكرة الهجرة إلى وطن أفضل، التي يفترض أن عرب الغرب قد رحلوا إليها.

يتحرر الكاتب جزئيا من تحفظه المألوف، ويصف بعض المشاهد الجنسية أحيانا، يلعب على وتر التشابه بين وضع العرب في المهجر ووضع اليهود في أوروبا منذ مائة عام، حتى وعد جوناثان كانت محاولة منه للتنويع على وعد بلفور الشهير.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

فهرس المحتويات

مقدمة أ

مدخل

أولا: مفهوم البنية (La structure) 4

1-البنية لغة 4

2- البنية اصطلاحا 5

ثانيا: مفهوم الرواية 7

1- الرواية لغة 7

2- اصطلاحا 7

الفصل الأول: بنية الزمان والمكان في الرواية

أولا: بنية الزمان 11

1-المفهوم اللغوي للزمان 11

2- المفهوم الاصطلاحي للزمان 12

3- أشكال الزمن 13

4- أبعاد الزمن الروائي 15

5- أهمية الزمن 16

6- المفارقات الزمنية 17

ثانيا: المكان 25

1-المفهوم اللغوي للمكان 25

2- المفهوم الاصطلاحي للمكان 26

3- أنواع الأمكنة 28
4- أهمية المكان 29
5- علاقة المكان بالزمان 30
الفصل الثاني: بنية الزمان والمكان في رواية شآبيب
أولا: بنية الزمان في رواية شآبيب 34
1-المفارقات الزمنية 34
1-1- الاسترجاع بأنواعه 34
1-2- الاستباق بأنواعه 37
2- تعطل السرد 40
2-1- الوقفة 40
2-2- المشهد 43
3- تسريع السرد 46
3-1- الخلاصة 46
3-2- الحذف 48
ثانيا: بنية المكان في رواية شآبيب 51
1-الأمكنة المفتوحة 51
2- الأمكنة المغلقة 57
الخاتمة 66
الملحق 69
قائمة المراجع 73
ملخص

بحمد الله تم

الملخص:

يعد عنصري الزمان والمكان من أهم العناصر السردية في العمل الروائي، إذ أصبحت الدراسات الحديثة تحيطهما باهتمام واسع من حيث مساهمتهما في استعمال البنية الأساسية للنص، وقد توزع العمل على مدخل وفصلية، تطرقنا في المدخل إلى ماهية البنية والرواية، أما الفصل الأول فاشتمل الجانب النظري من خلال تحديث مهوم وأنواع وأهمية كل من الزمان والمكان، في حين الفصل الثاني كان فصلا تطبيقيا تناولنا فيه أهم المفارقات الزمنية من استرجاع وحذف وخلاصة في الرواية ثم تحدثنا عن أنواع الأمكنة وكل ما هو مفتوح ومغلق.

الكلمات المفتاحية: بنية – الزمان – المكان – الرواية

Summary:

The elements of time and space are the most important elements of narrative in the novel work, as modern studies have become surrounded by a wide interest in terms of their contribution to the use of the infrastructure of the text, and the work has been distributed on the entrance and quarterly, we discussed the entrance to the structure and the novel, the first chapter included the theoretical side of And the importance of both time and space, while the second chapter was an applied chapter dealt with the most important paradoxes of time to retrieve and delete and a summary in the novel and then talked about the types of places and everything that is open and closed.

Keywords: structure - time - place - novel